

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● القانون وحرية
الرأي والتعبير
د.عبد العزيز القناعي

12.12.12

● جدران الكهف
عبارة عن أفكار
Colin M Wilson

● هدم أسطورة دين العفة
(4): الإسلام والزنا
Moussa Eightyzz

بروميثيوس



عدد السنة الخامسة

تهدف مجلة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحرية كاملة، وهي مجلة رقمية غير ربحية، مبنية بجهود طوعية لا تتبع أي توجه سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلة تمثل آراء كاتبها فقط، وهي مسؤوليتهم من الناحية الأدبية ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

Abdu Alsafrani	John Silver
Raghd Rustom	الغراب الحكيم
Johnny Adams	Alia'a Damascène
ليث رواندي	غيث جابري
إيهاب فؤاد	Ali Alnajafi
Yonan Martotte	أسامة البني (الوراق)

كلمة تحرير المجلة

أكملت مجلتنا عامها الخامس، خمس سنواتٍ من التنوير والتغيير، خمس سنواتٍ نرى نتائجها على أرض الواقع، فقد حدث الكثير: منذ خمس سنوات لم تكن كلمة (ملحد) أو (إلحاد) شائعةً كما هي اليوم، كان المجتمع ينظر باستهجانٍ لمن يقول أنه ملحد، ولكن الآن تحسّن الحال كثيرًا، ورغم أنه مازال أماننا الكثير، إلا أنه أصبح من غير المستغرب أن يكون أحد معارفك أو أقاربك ملحدًا، وأصبح لدى الكثيرين ثقافة حرية الفكر والمعتقد.

كنت في إحدى المكتبات منذ فترة، فلفت نظري وجود قسمٍ كاملٍ لكتب الرد على الإلحاد وأفكار الملحدين، رفوفٌ مرصوفةٌ بكتب فلان وعلان دون وجود كتابٍ واحد للملحين!

لو كانوا أصحاب ثقافة الحوار لوضعوا كتب الملحدين ولوضعوا قسمًا كاملًا لأعداد مجلتنا، من ماذا يخافون؟ ينقلون في كتبهم وجهات نظرهم عن الملحدين دون سماع كلام ورأي الملحدين الحقيقي، فإن كانوا واثقين مما يقدمونه، ليعرضوا كتب الطرفين وليكن الحكم للقراء، فمهما نشرنا من كتب لن يستطيعوا لعب دور الوصاية على العقول بعد الآن، فالوصول سهلٌ لأي كتابٍ على النت بكبسة زر. وأعداد مجلتنا متوفرةٌ ومفتوحةٌ حتى في الدول التي تحاول حجب المجلة.

بعد خمس سنواتٍ من الجهد والسهر والعمل نحن فخورون بما وصلنا إليه، وهذا كله بفضل العمل الجماعي والرغبة الحقيقة من كل كادر المجلة في التغيير والتنوير. تحيةٌ لكل من شاركنا هذا الجهد ممن عملوا معنا على مر هذه السنوات متطوعين ومتطوعاتٍ بدون أي مكسبٍ مادي. تحيةٌ لكل من أعطى من وقته وتعبه حتى تخرج مجلتنا كل مرةٍ في أبهى حلة. تحيةٌ لقبطاننا الراحل جون

سيلفر الذي أسس دعائم هذا النجاح ونحن مستمرون، كل عامٍ وأنتم بخير ودمتم للعقل والتنوير منبرًا وعنوانًا.

Gaia Athiest

الفهرس

2 كلمة تحرير المجلة

3 الفهرس

4 القانون وحرية الرأي والتعبير
د. عبد العزيز القناعي

8 هدم أسطورة دين العفة (4): الإسلام والزنا
Moussa Eightyzz

29 لوحة الغلاف:
خمس سنوات على إنشاء المجلة
بريشة وتقديم رغد عقيلي

34 رحلة الرافدين: ميراث آشور
Mohammed Waleed

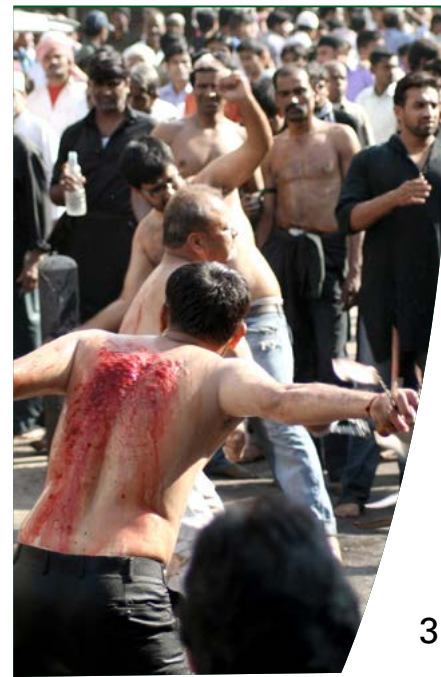
58 للتوثيق: وفاة جان برو

62 جدران الكهف عبارة عن أفكار
Colin M Wilson

69 بروميثيوس
ورغبتنا الوحشية لإشعال شمعة في الظلام
Ahmad F. Alabassi

76 سيرة محمد بن آمنة
ترجمة عن منشورات شارلي إيبندو

83 كاريكاتور



القانون وحرية الرأي والتعبير



د. عبد العزيز القناعي



شكّلت ولادة القانون الوضعي مرحلة انبثاقٍ أساسيةٍ في تطور المجتمعات الإنسانية، حيث ساعدت القوانين البشرية على انتقال المجتمعات من حالة البدائية والتصارع وفرض القوة المهيمنة إلى حالة الدولة والتعاقد الاجتماعي والاحترام المتبادل.

فنحن إلى اليوم نعاني من أزمة تكييف وملاءمة القانون الوضعي الغربي مع خصوصيات أنماطٍ ثقافيةٍ واجتماعيةٍ ودينيةٍ مختلفة، بالإضافة إلى تواجد شروطٍ تاريخيةٍ وسوسيوثقافيةٍ مازالت تُنتج عاداتٍ وتقاليده تحكم أنظمةً سلطويةً ترفض التخلي عن مكتسباتها لصالح الديمقراطية وتداول السلطة.

فالقواعد القانونية هي الشرط الأساسي لإرساء لبنات المجتمع الحضاري، حيث تتأسس العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على منطقي قانونيٍّ يُضفي صبغة العقلانية على الاجتماع الإنساني الداخلي والخارجي.

وقد بدأ التطور القانوني لدى الإنسان مع أفكار الحضارة التي ارتبطت في نشأتها بتاريخ الدول الغربية وتطورها



فالقانون، بشكليّيه الديني والوضعي، في مجتمعاتنا العربية يعاني من إشكالية عميقة، ليس فقط في التطبيق وإنما أيضًا في اقتناع غالبية الشعوب بالإيمان بجدواه أو بمصداقيته.

وهذا يرجع إلى عوامل متعددة منها ما هو سياسي واجتماعي وثقافي ومنها ما هو ديني.

وفي الواقع، إن المشكلة الرئيسية في ضعف مفهوم القانون تعود إلى غياب القانون المدني والتقاعس المؤسسي عن تنفيذه في معظم الدول العربية، مما دفع المواطن لاتباع طرق ملتوية فاسدة للتهرب من مسؤولية تنفيذ القانون على نفسه أو على غيره.

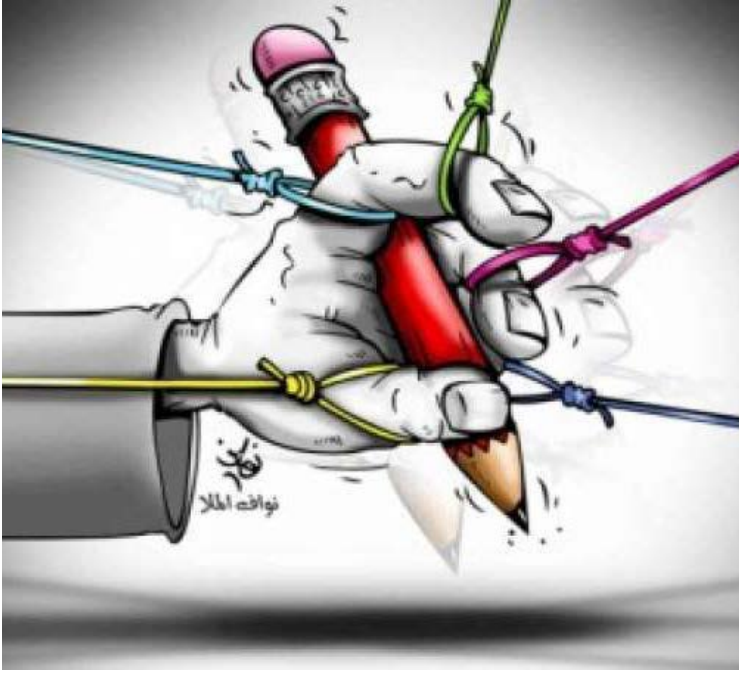
فعندما لا تحكمنا القوانين بل رجال الدين والتحالفات وتدخل الحكام والمتنفذين، وعندما نجد الكثير من الطرق والحيل للالتفاف حولها، وعندما نقف مع القانون ونصق له لمجرد أنه يحاسب من نكرهه أو من نختلف معه دينيًا ومذهبيًا وسياسيًا، وبنفس الوقت نرفض هذا القانون أو نعتبره معتدًا لأنه يحاسبنا، وعندما تصبح هذه الطرق ثقافة عامة مجتمعية، فإن كل إنسان يتصرف وفقًا لما يرى فيه مصلحته الخاصة أو مصلحة جماعته وانتمائه الديني أو القبلي أو المذهبي... إلخ. ومن هنا تظهر الأزمات في بنية مجتمعاتنا العربية ومؤسساتها.

فالفرد، سواء انتمى إلى النخب السياسية أو إلى عامة الشعب، يتجاهل واجباته تجاه احترام القانون ساعيًا لنيل حقوقه التي يسعى لإدراكها بكل الوسائل السلمية أو الهمجية، وإن أدى ذلك إلى ضرر بممتلكات الغير، العينية والفكرية. وهذا لا يعني أننا ندعو لعدم السعي لنيل حقوق الفرد وإنما نحاول التأكيد على وجوب السعي لنيلها في ظل سيادة القانون وأولوية احترام التعايش المشترك والحفاظ على الأمن والسلم الوطني، وأستثني هنا طبعًا التمرد الحقيقي في قيام الشعوب، أيًا كانت، في الثورة ضد الظلم والطغاة والمستبدين لنيل الكرامة الإنسانية والظفر بالحريات والعدالة والديمقراطية، فهذه أعتبرها حقوقًا مشروعة وواجبًا إنسانيًا لتعديل مسار التاريخ وكتابة سفر الخلود بدماء الشعوب.

لقد مرّت على مجتمعاتنا العربية عقود طويلة، وربما منذ بدايات نشوء الدول، شهدت إخفاقات في تطبيق القانون والالتزام به حرفيًا، رغم الشعارات البراقة المرفوعة ورغم إسلامية غالبية القوانين. فلدينا الحاكم أو الأمير أو الوزير أو نائب الشعب يتدخل بشكل يؤدي إلى إعاقة القانون وتعطيله، وفي مرات كثيرة إلى تمكين أحد الفاسدين أو السارقين أو المجرمين من الهروب وعدم استكمال محاكماته، فقط لأنه مشترك معه بمصلحة أو يُعتبر من أقربائه أو من جماعته وفئته الاجتماعية. ولكن يبقى المواطن البسيط والفقير ومن لا يملك واسطة أو ينتمي إلى فئة تدافع عنه، يقبع بالسجون ويعاني من التعسف في تطبيق القانون حتى يُقال بأن مولانا الحاكم يبسط القانون وينفذه لصالح الشعب.

وأكثر قانونٍ تم استخدامه في مجتمعاتنا العربية لإسكات صوت الحرية والعدالة هو قانون تجريم حرية الرأي والتعبير الذي يدعو صراحةً إلى معاقبة كل من يفكر أو يُبدي رأياً حول قضايا لا زالت تُعتبر من المحرمات والتابوهات المقدسة وهي الجنس والدين والسياسة.

فلا زالت الأنظمة تعاقب بالحبس والنبد كل من تسوّل له نفسه انتقاد أو مساءلة الحاكم والدين، لتطبق عليه قوانين تم تفصيلها خصيصاً، لتدمر أسرٌ كثيرة وتتشوه مجتمعاتٌ عديدة، ونتراجع أكثر فأكثر في مجال احترام حقوق الإنسان والحريات.



إنّ سعيّنا في الدفاع عن حرية الإنسان وسيادة القانون ورفع شعار القانون فوق الجميع دون استثناء، لا يهدف فقط إلى بناء نظام ديمقراطي أو التصدي للتهرب من المسؤولية في حال ارتكاب أي جرم لأي إنسان مهما علا شأنه، بل إلى رفض كل قانون يدفع إلى قمع الإنسان وتجريم حرية الرأي والتعبير، فهذه القوانين ما هي إلا سبّة في جبين كل دولة وعارٍ يحملها كل شعبٍ يقبل بمثل هذه القوانين المسيئة لكرامته.



إعداد وتقديم

حامد عبد الصمد



HAMED.TV



FB.ME/BOXOFISLAM

شبكة الملحدين العرب
arab atheist network
arab atheist network



<https://www.facebook.com/groups/arbangroup/>

هدم أسطورة دين العفة الجزء الرابع: الإسلام والزنا



Moussa Eightyzz

لو سألت مسلماً عادياً: ما هو الزنا؟ فعلى الأرجح أنه سيقول لك: إن الزنا هو ممارسة الجنس بين رجل وامرأة خارج إطار الزواج، ولو سألته: ما هو الزواج؟ فقد يجيبك بأنه العلاقة بين رجل وامرأة تحت إطار شرعي.

هذا التعريف مقبول عند كثيرين، ولكنه من الناحية الإسلامية غير دقيق، فهو تعريف متأثر بثقافتنا المعاصرة ورؤيتنا الحالية للأمور، أما في الشريعة الإسلامية فالنظرة مختلفة تماماً.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا



مبدئيًا، لو تذكّرنا أن الإسلام يعتبر المرأة مخلوقةً للرجل، يمكن له امتلاكها، فسنذكر أن العلاقة الشرعية في نظر الإسلام تأخذ أشكالاً عديدةً من الامتلاك، منها ما ذكرناه من إباحة امتلاك الرجل لأربعة نساء، منهنّ طفلات، ومنها ما سنذكره من أشكالٍ أخرى متاحةً للرجل للحصول على عددٍ غير متناهٍ من النساء، ككناح المتعة وملك اليمين... إلخ،

مما يخرج بالعلاقة عن الإطار الثنائي المحدود الذي نألفه اليوم عن الزواج، بل ويبدو متشابهًا تمامًا مع مفهومنا الحالي للزنا، كما سنرى.

فلماذا يرفض الإسلام ذلك الشكل للعلاقة ويسميه زناً، بينما يقبل الأشكال الأخرى؟

في تلك الحالة سنصل إلى التعريف الإسلامي للزنا، وهو: اعتداء رجلٍ ما على نساء رجلٍ آخر.

وكما يهتم أي مجتمع بتنظيم شؤونهِ عن طريق تحديد الممتلكات ومنع التعدي من طرفٍ على آخر، يهتم الإسلام بمنع السرقة، ومعها الزنا، وذلك للحفاظ على استقرار المجتمع العربي الذي يبدو أنه كان يشهد صراعاتٍ متعددةً على الموارد المختلفة، كالذهب والماء والأراضي والحيوانات... إلخ، والنساء أيضاً؛ ففي مجتمعٍ كهذا كان يمكن لمعركةٍ كبيرةٍ أن تقوم بسبب رجلٍ زنى مع زوجة رجلٍ آخر، فكان لا بد من تنظيم الأمر بشكلٍ يؤدّي لاستقرار الأحوال.

وهكذا سنرى أن المسألة لا علاقة لها بالعفة أو الشرف أو الفضيلة الأخلاقية، بقدر ما تتعلق بحماية ملكية الرجال.

وفي هذا الإطار، سنناقش أولاً تعامل الإسلام مع الزنا الذي يحرمه، ثم سننتقل ثانياً إلى إباحة الإسلام لأنواعٍ أخرى عديدةٍ من الزنا الحلال والمقنّن.

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام الزنا

الجريمة المستحيل إثباتها

من ناحية، يبدو أن القرآن يجرّم الزنا بشدة (الإسراء: 32)، ويأمر بجلد الزانية والزاني مائة جلدة (النور: 2)، أما السُّنة فقد ورد فيها رجم الزناة إن كانوا متزوجين.

ولكن عملياً، يبدو أن القرآن يضع شروطاً شبه مستحيلة لإثبات واقعة الزنا، فبعد آيتين فقط من الأمر بجلد الزاني في سورة النور، إذا بخالق الكون يضع شرطاً عجيباً جداً لإثبات حدوث الزنا، هو شهادة أربعة رجالٍ يقولون بأنهم رأوا العملية الجنسية بأعينهم (النساء: 15)، أما لو قل العدد عن أربعة فيتم جلد الشهود الآخرين - باعتبارهم كاذبين - ويتم منعهم من الشهادة في أي شيء بعدها إلى الأبد ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 4).

فهل هذا طلبٌ منطقيٌّ من دينٍ يدّعي أنه يقف بكل صرامةٍ في وجه الانحلال؟ وأي مجنونٍ هذا الذي سيمارس الزنا ويترك المجال لنفسه لأن تتم رؤيته من خلال أربعة رجال؟ والأهم من ذلك، لم يخبرنا الشرع كيف يمكن إثبات وقوع جريمة الاغتصاب؟ هل يتوجب على المرأة التي تتعرض للاغتصاب أن تستحضر أربعة رجالٍ شاهدوا بأعينهم وقوع الجريمة؟!



الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة

الحوار المتمدن

يسارية، علمانية، ديمقراطية

”من أجل مجتمع مدني علماني

ديمقراطي حديث يضمن الحرية

العدالة الاجتماعية للجميع“

<http://www.ahewar.org>



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

ولو عدنا إلى كلام الفقهاء - كما أورد ابن قدامة في «المغني» الجزء التاسع، 7184 - لوجدنا المزيد من الشروط لإثبات الزنا، كأن يكون الشهود رجلاً لا إنثاً، أحراراً لا عبيداً، عدولاً لا مشكوكاً في ذمتهم، مسلمين لا غير ذلك، أما الشرط الأهم فهو أن يكونوا جميعاً قد شاهدوا العملية الجنسية بتفاصيلها، وهو ما يشبهه الفقهاء بـ «دخول المروء في المكحلة»، فالشرط كما أورده ابن قدامة هو



«... أن يصفوا الزنا، فيقولوا: رأينا ذكره في فرجها كالمروء في المكحلة، والرشاء في البئر. وهذا قول معاوية بن أبي سفيان، والزهرري، والشافعي، وأبي ثور، وابن المنذر، وأصحاب الرأي؛ لما روي في قصة ماعز، أنه لما أقر عند النبي صلى الله عليه وسلم بالزنا، فقال: أنكته؟ فقال: نعم. فقال: حتى غاب ذلك منك، في ذلك منها، كما يغيب المروء في المكحلة، والرشاء في البئر؟ قال: نعم»، والحديث موجود في سنن أبي داود، 4428، وغيره من المصادر.

ويبدو أن محمداً أخذ تلك الشروط من اليهود، أو مما اعتقد أنه مذكور في التوراة، حيث يكمل ابن قدامة: «وروى أبو داود، بإسناده عن جابر، قال: "جاءت اليهود برجلٍ منهم وامرأةٍ زَنِيّا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ائتوني بأعلم رجلين منكم. فأتوه بابني سوريا، فنشدهما: كيف تجدان أمر هذين في التوراة؟ قالوا: نجده في التوراة إذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها، مثل الميل في المكحلة، رُجِمَا. قال: فما يمنعكم أن ترجموهما؟ قالوا: ذهب سلطاننا، وكرهنا القتل. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود، فجاء أربعة، فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمهما"، وأيضاً الحديث موجود في سنن أبي داود، 4452، وغيره.

وهكذا بشكلٍ عمليٍّ، يكاد يكون من المستحيل إثبات الزنا إسلامياً، إلا إذا حدث في وسط الطريق العام مثلاً! وحتى في تلك الحالة فمن الصعوبة بمكان أن يرى الشهود تفاصيل الأعضاء بالشكل الذي يصفه الحديث؛ وهكذا نجد الدين الذي يتظاهر بأنه يرفع عصاً غليظةً في وجه الزنا ويحض على العفة والفضيلة، هو في الحقيقة يضع شروطاً خياليةً وتعجيزيةً تجعل من المستحيل إقامة ذلك الحد، إلا في حالة حدوث الحمل أو الاعتراف التطوعي لأحد طرفي الزنا، كما حدث في الحالات الشديدة النادرة، كما في قصة ماعز والغامدية الواردة في المصادر الإسلامية.



Moussa Eightyzz

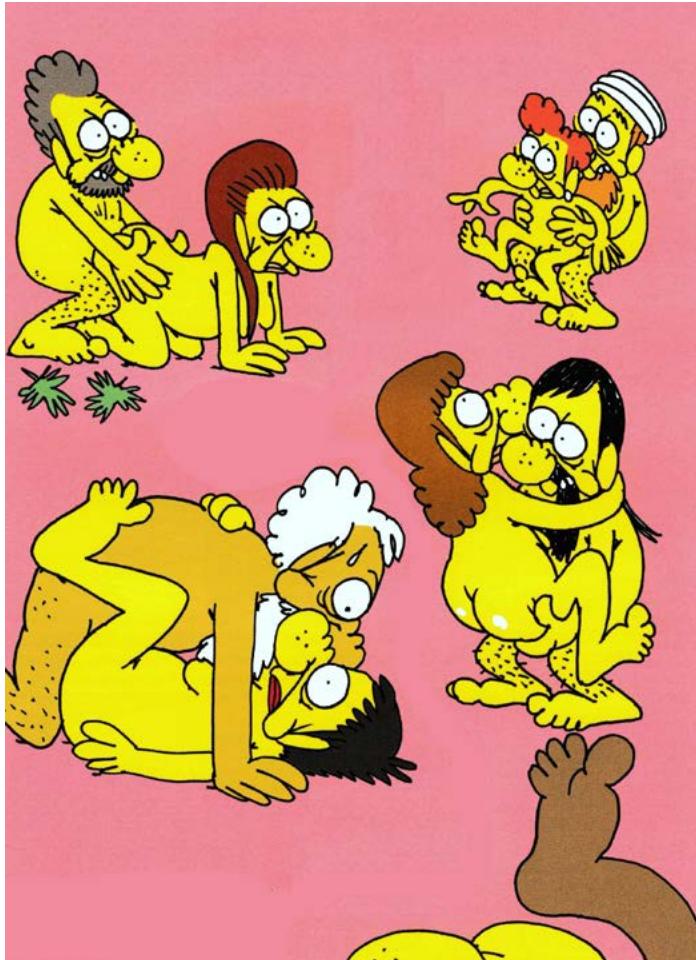
هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

ولكن يا ترى، لماذا هذا الشرط الإسلامي الصعب الذي يمنع إثبات الزنا، الذي يدّعي الإسلام أنه يحاربه؟ ولماذا يقوم بترهيب الشاهد بحيث لو لم يكونوا أربعةً فسيتم جلد الواحد أو الاثنين أو الثلاثة؟ هل هذا لحماية أعراض النساء من القيل والقال، أم أن هناك احتمالاً آخر؟

من ناحية، كان النبي راغباً في إعلان عقوبة رادعة ضد الزنا، ولكن من ناحية أخرى فإن كثرة انتشار الزنا في المدينة كانت ستنتج كارثة اجتماعية لو حاول تطبيق الحدود على كل من يمارس الزنا خاصةً المتزوجين، مما اضطر محمداً إلى محاولة الحد من إدانة الزناة، عن طريق المبالغة في تصعيب عملية إثبات الجرم، وترهيب من يحاول إثباته.

الانحلال في المجتمع العربي

حسب المصادر الإسلامية، فالمجتمع العربي قبل الإسلام كان متحرراً جنسياً إلى درجة الفوضى والانحلال. فنقرأ في تلك المصادر، مثلاً كسنان أبي داود، كتاب الطلاق، تحت باب «في وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهل الجاهلية» عن أنواع النكاح التي كان يمارسها العرب، فمنها الزواج العادي المألوف، ومنها «نكاح الاستبضاع» حيث يرسل الرجل امرأته لشخص آخر لتحمل منه! ومنها «نكاح الرهط» حيث يقوم مجموعة كبيرة من الرجال بمعاشرة امرأة وحين تنجب تختار هي والد الطفل! ونوع آخر أشبه بالدعارة أو البغاء الذي نعرفه اليوم. وفي مصادر أخرى ذُكرت أنواع أخرى، كـ «نكاح البدل» (تبادل الزوجات) و «نكاح السبي» و «نكاح المتعة» وغيرها.



ولو نظرنا إلى ما وصل إلينا من سيرة الصحابة وآبائهم لوجدنا درجة كبيرة من الإباحية الجنسية، نختار منها مثالين فقط: الأول يخص عمرو ابن العاص، فقد ورد في عدة مصادر، مثل «السيرة الحلبية» و «العقد الفريد» و «مروج الذهب»، أن أمه كانت بغياً شهيرةً، أي عاهرةً، وأنها قبل أن تحمل به كانت قد مارست الجنس مع خمسة رجال، فتم إلحاقه بالعاص بعد مفاوضات، أما من جهة الشبه فالأرجح أنه في الحقيقة ابن أبي سفيان، الذي كان أحد الخمسة. وقد ورد أن الصحابة كعليّ وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم كانوا دائماً يعيرون ابن العاص بسلوك أمه.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

وقد حُكِيت لاحقًا مغامراتٌ جنسيةً شائعةً بين زوجة عمرو ابن العاص وعمارة ابن الوليد، أخو خالد ابن الوليد، وصلت إلى محاولة عمارة قتل عمرو، كما ورد في «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي و«السيرة النبوية» لابن كثير 2/90 وغيرهما.



أما المثلث الثاني، فهو عن والد النبي نفسه، عبد الله، حيث جاء في سيرة ابن هشام، الجزء الأول، وكذلك في السيرة الحلبية وغيرهما أن عبد الله كان يسير بجوار الكعبة، فبادرته امرأةٌ بأن عرضت عليه ثروةً من الإبل في مقابل أن يواقعها جنسيًا، لكنه اعتذر لأن والده، جد محمد، كان معه، وبعد فترةٍ عاد إلى المرأة ليرى إن كان العرض مازال ساريًا، لكنها ردتّه.

أما محمدٌ نفسه، فهناك من شكك في نسبه وولادته، فنجد في مواضع عديدةٍ من السيرة أنه هوجم من تلك الناحية، واهتم شاعره حسان ابن ثابت بالرد على تلك التهمة المتكررة بشتائم مقابلةٍ لمن يطلقها، كما نجد محمدًا نفسه، بمناسبةٍ ودون مناسبةٍ، يؤكد أنه مولودٌ من زواجٍ وليس زنا، وأنه منتسبٌ إلى بني هاشم... إلخ. وتلك التأكيدات التي تتكرر بحرارةٍ تثير الريبة، ولا ننسى ما ورد في السيرة بأنه قد وُلد بعد أربعة سنواتٍ من وفاة أبيه، مما دفع أكثر الفقهاء إلى اختراع بدعةٍ مفادها أن مدة حمل المرأة يمكن أن تمتد إلى أربعة سنوات، حتى يحموا نبيهم من أن يكون ولد زنا!

وإن تلك الإباحية والأخلاقيات المنحطة، لا شك، لم تختفِ بعضًا سحريةً بعد مجيئ الإسلام، وإمّا استمرت، كما سنرى، فمن بعض الروايات الإسلامية يبدو لنا أن الزنا كان أمرًا منتشرًا في مجتمع المدينة حيث عاش محمدٌ وصحابته، سواءً بين الرجال والنساء المتزوجين أو العازبين.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

الملاعنة والمزيد من الانحلال

لنرى كيف تعامل محمدٌ مع مشكلة تفشي الزنا في مجتمعه:

لما نزلت الآية 4 من سورة النور، مطالبة كل من يتهم امرأةً بالزنا أن يأتي بأربعة شهداء، اعترض بعض الصحابة على ذلك الحكم غير المنطقي، وكان الزوج الذي يرى زوجته تزني يتوجب عليه أن يطالب الرجل بالانتظار ريثما يذهب هو ويجد أربعة رجالٍ يرجعون ليشهدوا معه!

في البداية أصرَّ محمدٌ على موقفه، فنقرأ في «صحيح مسلم»، 1498، أن رجلاً يأتيه سائلاً «يا رسول الله، إن وجدتُ مع امرأتي رجلاً، أمهلُهُ حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال: «نعم»». ونحتاج إلى سطورٍ من علامات التعجب لكي نوفي إجابة الرسول حقها!



وفي كتاب «أسباب النزول» للنيسابوري، 633، نقرأ اعتراض أحد الصحابة على مسألة الأربعة شهداء: «عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿...﴾ أَلْفَاسِقُونَ﴾ قال سعد بن عبادة، وهو سيد الأنصار: أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال محمد: «ألا تسمعون يا معشر الأنصار إلى ما يقول سيدكم؟». فقال سعد: «والله يا رسول الله، إني لأعلم أنها حق، وأنها من عند الله، ولكن قد تعجبتُ أن لو وجدتُ لكاع (المرأة الحمقاء: يقصد زوجته) قد تفخذها رجلاً لم يكن لي أن أهيجهُ ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته»».

وهنا اعتراض الرجل، بحق، أنه لو رأى رجلاً يزني مع زوجته فذهب يبحث عن أربعة شهودٍ ليقيم الحجة عليهما، لأعطى ذلك الفرصة للرجل لكي يقضي حاجته وينصرف. وفي تفسير الطبري للآية 6 من سورة النور نقرأ نفس الرواية.

وهكذا نرى أحد الصحابة، الذي وُصف بأنه شديد الغيرة، يتعجب من تلك الشريعة العنيفة، كما ينقل لنا الطبري اعتراض رجل آخر: «عن عبد الله قال: إننا ليلة الجمعة في المسجد، إذ دخل رجلٌ من الأنصار، فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فإن تكلم جلدتموه، وإن قتل قتلتموه، وإن سكت، سكت على غيظ».

وتُكمل القصة من «أسباب النزول» لتخبرنا أن رجلاً آخر دخل عليهم في أثناء الجدل ليخبرهم أن هذا الأمر حدث بالفعل معه، حيث رأى زوجته تزني «... فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلالٌ بن أمية من أرضه عشيةً فوجد عند أهله رجلاً، فرأى بعينه، وسمع بأذنه فلم يُهجه حتى أصبح فغدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، إني جئتُ أهلي عشيةً، فوجدتُ عندها رجلاً، فرأيتُ بعيني، وسمعتُ بأذني، فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما جاء به، واشتد عليه...».



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

وهكذا وجد الرجل زوجته تزني، الأمر الذي أزعج محمدًا بشدة؛ وفي موضع آخر «البخاري» 4418، نقرأ أن زوجة هلالٍ لمَحَتْ إلى كونه عاطلاً من الناحية الجنسية في خطابها إلى محمد، حيث قالت عن هلالٍ إنه «شيخٌ ضائعٌ، ما به حركةٌ إلى شيء».

وحين قام هلالٌ باتهامها ولم يأت بالشهود توقَّع سعدٌ ابن عبادة أن محمدًا سوف يقوم بجلد هلالٍ ويمنعه من الشهادة، تطبيقًا لشريعة الله: «... فقال سعدٌ بن عبادة: الآن يضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هلالاً بن أمية، ويُبطِل شهادته في المسلمين». لكن المشكلة أن هلالاً ابن أمية كان رجلاً ذا شأن، وجلده كان سيثير مشكلةً كبيرةً.

ولنتذكر مشهداً آخر من حديث الإفك، الذي سنأتي له، حيث وجدنا أن محمدًا حين اتُّهمت عائشة بالزنا من قِبَل أربعة أشخاص قام بجلد ثلاثة فقط منهم، وترك أول من اتهمها، عبد الله ابن أبي ابن سلول، لأنه كان صاحب نفوذٍ في المدينة، فبهذا يتم تقديم السياسة على شرع الله دائماً، أو بمعنى أصح يتم تكريس شرع الله لخدمة السياسة المحمدية.

وهنا كان يجب على الوحي أن يتدخل ليجد مخرجاً لمشكلة هلالٍ ابن أمية، وهو ما حدث بالفعل. فمن كتاب «أسباب النزول» نكمل: «فوالله إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي، وكان إذا نزل عليه عرفوا ذلك في تربد جلده، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي، فنزلت ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾، فقال: «أبشِر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً»،

والمقصود هنا هي الآيات المعروفة بآيات اللعان أو الملاعنة (النور: 6 - 9) حيث قرّر القرآن أن من يتهم زوجته بالزنا فلا حاجة له لأن يأتي بأربعة شهداء، بل كل ما يتوجب عليه أن يشهد هو نفسه أربع مراتٍ أنها زانية، والخامسة أنه صادق، وللمرأة أن تردّ عن نفسها العقوبة إن هي شهدت خمس شهاداتٍ مضادة، فلو شهدت هي بذلك، تقف الأمور عند ذلك الحد ويذهب كلٌّ منهما إلى حاله.





Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا



ويبدو أن تلك الحالة من الخيانات الزوجية كانت تتكرر كثيراً، ونستشف هذا من اهتمام القرآن بالأمر، ومن افتراض سعد ابن عبادة لحدوثه بكل بساطة، ونستشفه كذلك من حدوثه فعلاً بسرعة شديدة حيث أن هلاًلاً دخل عليهم وهم يتكلمون في الموضوع.

وكذلك نستشف كثرة تكرار الزنا، سواءً للمتزوجات أو غيرهن، من خلال الروايات الواردة في المصادر الإسلامية.

فنقرأ مثلاً في «صحيح البخاري» 5309، «أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرايت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً، أيقنله أم كيف يفعل؟ فأنزل الله في شأنه ما ذكر في القرآن من أمر المتلاعنين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

قد قضى الله فيك وفي امرأتك. قال: فتلاعنا في المسجد» ومثله في «البخاري»، 432 و5002 و5003 و5308 و7166 و7304، و«صحيح مسلم» 1492 و1495، و«سنن أبي داود» 2245 و2253 وغيرها.

وفي حديث ذكرناه سابقاً، ورد في «صحيح البخاري» 5312 و5350، وفي «صحيح مسلم» 1493، وفي «سنن أبي داود» 2131 و2257 وغيرها، نجد رجلاً تزوج فتاة ثم عند الدخول بها اكتشف أنها حبلى، فذهب مشتكياً إلى النبي الذي طبق عليهما قاعدة «اللعان»، ولم يتمكن من إثبات شيء.

ونقرأ من «مسند أحمد»، 4/109 «تزوج رجل امرأة من الأنصار من بلعجلان فدخل بها فبات عندها فلما أصبح قال: ما وجدتها عذراء قال: فرفع شأنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الجارية (أي الفتاة) رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها فقالت: بلى قد كنت عذراء قال: فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاعنا وأعطاهما المهر». أما أشهر وقائع الزنا فهي قصة ماعز والغامدية، الواردة في «صحيح البخاري» 6824، وفي «صحيح مسلم» 1695، وفي «سنن الترمذي» 1428، وغيرها، حيث أن الأخيرة أنجبت طفلاً من الزنا فقام محمد برجمها حتى الموت، وذلك رغم أنه حاول تجنب الأمر قبلها.

هذه بعض الروايات الواردة في المصادر الإسلامية، ولا بد أن ما خفي عن شهادات الشهود والأزواج كان أعظم. ولا شك أن لانتشار الخيانات والفحش بهذا الشكل أسباباً متعددة، ربما أولها غياب الأخلاق والانضباط وسيادة نظرة الرجل إلى المرأة على أنها مجرد «سلعة» يحاول اختطافها من صاحبها- الرجل الآخر- بأي شكل، الأمر الذي يعد امتداداً لنفس النظرة العربية السابقة على الإسلام.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

ولكن واحدةً من أهم أسباب انتشار الخيانات الزوجية في مجتمع المدينة تكمن في كثرة غزوات النبي وسراياه هنا وهناك، حاشداً معه المئات أو الآلاف من الجنود الذين يقيمون بعيداً عن بيوتهم لشهورٍ طويلة، مما نتج عنه غياب الرجال عن أزواجهن طوال تلك الفترة، وهي القضية المعروفة باسم «المغيبات»، نسبةً للمرأة التي غاب عنها زوجها فصارت تبحث عن بدائل جنسية.

المغيبات

كان على محمدٍ مواجهة تلك المشكلة الاجتماعية العويصة، وهي غياب الجنود الرجال عن زوجاتهم لفتراتٍ طويلةٍ في أثناء الغزوات والسرايا الكثيرة التي كان يأمر بها، مما قد يؤدي إلى موجاتٍ من الخيانات تتفشى في المدينة بين زوجات المجاهدين والرجال القاعدين، كما رأينا وسنرى.



وأول ما فعله النبي كان التهديد والتحذير الشديد لكل من يخطر بباله استغلال الوضع، فقال، كما ورد في «صحيح النسائي» 3190: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحَرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَإِذَا خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ فَخَانَهُ قِيلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: هَذَا خَانَكَ فِي أَهْلِكَ فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ فَمَا ظَنُّكُمْ»، ونفس الحديث تقريباً في «صحيح ابن حبان»، 4635، فمحمداً هنا يشبه حرمة زوجة المجاهد على الرجال بحرمة الأم، ويُخيف كل من يزني بها بخسارةٍ كبيرةٍ يوم القيامة. وفي حديثٍ آخر، ورد في «الترهيب والترغيب» 3/266، و «مجمع الزوائد» 6/261، و «الزواجر»، 2/136، و «صحيح الترغيب» 2405، يهدد الزاني مع المغيبة بأنه سيتم نهشه يوم القيامة بأسنان أسودٍ مفترسة، فيقول: «مِثْلُ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَى فِرَاشِ الْمَغِيبَةِ مِثْلُ الَّذِي نَهَشَهُ أَسْوَدٌ مِنْ أَسْوَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وتلك التهديدات العصبية والمبالغ فيها لا تدل إلا على شيءٍ واحد، هو أن المشكلة كانت مستفحلةً بشدة.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

ويصل الأمر بمحمدٍ إلى تهديد من يزني بزوجة المجاهد بالخلود في الجحيم إلا لو شفع له المجاهد نفسه: «من آذى مجاهدًا في أهله فمأواه النار لا يُخرجه منها إلا شفاعة المجاهد لله إن فعل ذلك»، كما ورد في كتاب «السير الكبير» لمحمد حسن الشيباني، ص 149.

والجدير بالذكر أنه بعد رجم ماعز، صاحب الغامدية السابق ذكرها، وهي فيما يبدو إحدى المغيبات، خرج محمدٌ ليخطب في الناس، كما ورد في «جمع الجوامع»، الجزء الرابع ص 147، قائلًا: «أكلما نفرنا في سبيل الله عز وجل خلف أحدهم نبيًا كنيب التيس يمنح إحداهن الكثرة؟ أما والله إن يمكني الله من أحدٍ منهم إلا نكلته عنهن».

وفي مقالاتٍ منشورةٍ على الإنترنت لمصطفى حقي بعنوان «مشكلة المغيبات»، نجده يعلق على الحديث قائلًا: «والنبيب: الصياح والتيس: ذكر الماعز. والحديث يصور بعبارةٍ بليغةٍ أحوال القاعدين الذين يحومون حول المغيبات، وتشبيهه لهم بالتيوس التي تصيح إغراءً لإناث الماعز تشبيهٌ مستقًى من البيئة. وهو (الحديث) يدل على أن المشكلة لم تكن فرديةً بل جماعيةً، بل إنها تحولت إلى ظاهرةٍ اجتماعية، وإلا لما جاء وعيد محمدٍ شديدًا وصل حد النكال والتنكيل»، ثم يُضيف: «إنما الذي لا مرية فيه أن تلك الأحاديث، رغم قساوة العقوبات التي حملتها وصرامة الوعيد الذي بشرت به، لم تمنع التيوس من القاعدين من الدخول على المغيبات والاستمتاع بهن» انتهى.

وبعد هذا لجأ محمدٌ إلى أسلوبٍ آخر لعلاج مشكلة المغيبات، وهو التغطية والستر! فقام النبي بنهي الأزواج عن مفاجأة أزواجهن ليلاً دون إنذارٍ مسبق. وورد ذلك في «صحيح البخاري» 5244: «إذا أطلَّ أحدكم الغيبة فلا يطرقُ أهله ليلاً» وبصيغٍ مختلفةٍ في «صحيح البخاري» 5079 و 5245 و 5246، و«صحيح مسلم» 715 وغيرها.

أما التبرير الذي قدّمه محمدٌ لهذا التمهّل، كما ورد في بعض صيغ الأحاديث، فهو أن الزوجة الغائب عنها زوجها ستحتاج إلى بعض الوقت حتى تتمشط وتزيل شعر جسدها! إلا أن السياق يوحي بأنه ببساطة أراد منح العشاق فرصةً للهرب، تجنبًا لحدوث مواجهات بينهم وبين الأزواج، الأمر الذي قد ينتج عنه مشاكل مجتمعية حادة، خاصة في وسط قبليٍّ ومتعصبٍ كهذا.

وفي «مسند أحمد»، 5654، نقرأ أن هناك شخصين عصيا محمدًا في هذا الأمر، فدخل على نسائهما «فكلاهما رأى ما كره»! وفي «مصنف عبد الرزاق»، كتاب الطلاق، باب الطروق، نجد توضيحًا أكبر للمسألة حيث نقرأ: «لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُعَرَّسِ، أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: لَا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ، قَالَ: فَتَعَجَّلَ رَجُلَانِ فَكِلَاهُمَا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَطْرُقُوا النِّسَاءَ». مما يعطينا فكرةً عن مدى تفشي تلك الممارسات، ويؤكد لنا السبب الحقيقي للنهي النبوي.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا



وفي إحدى الدروس المسجلة صوتيًا، يتحدث مفتي مصر السابق الشيخ الأزهري علي جمعة عن ذلك الحكم الشرعي، فيقول بالحرف «... يقول النبي: "من أتى منكم من السفر فلا يطرقن أهله بليل، (لا بد أن تذهب إلى المسجد، تتصل بالتليفون، تقول أنا جاي كمان نص ساعة، احترامًا لنساء المسلمين. فواحد من الصحابة ركب دماغه ومطاوعش النبي، فطرق أهله بليل، لأنه كان شاكك إنه فيه حاجة، فوجد الرجل عندها. شوف الجزاء الإلهي بقى.

فوّت الأمور، فوّتها. التفويت من الدين»، ويكمل «... الإتيكيت الإسلامي بيقولك تتصل بالتليفون، لكن الشك بقى يقولك طيب افرض معاها واحد؟ افرض يا سيدي معاها واحد، خليه يمشي. اتصل بالتليفون يا أخويا. اتصل بالتليفون».

ولاحقًا سيروى عن عمر ابن الخطاب، أنه أمر بتقليل فترة غياب الجيش، بعد أن تنصت على امرأة تنشد شعرًا جنسيًا يتعلق بغياب زوجها عنها، كما نقرأ في «تخريج الحنائيات» 2/1274 «خرج عمر بن الخطاب من الليل فسمع امرأة تقول: تناول هذا الليل واسود جانبُه - وأرقني ألا خليل ألاعبُه - فوالله لولا الله أني أراقبُه - لحرك من هذا السرير جوانبُه. فسأل عمر بن الخطاب ابنته حفصة: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستّة أشهر أو أربعة أشهر، فقال عمر: لا أحبس أحدًا من جيوش أكثر من ذلك».



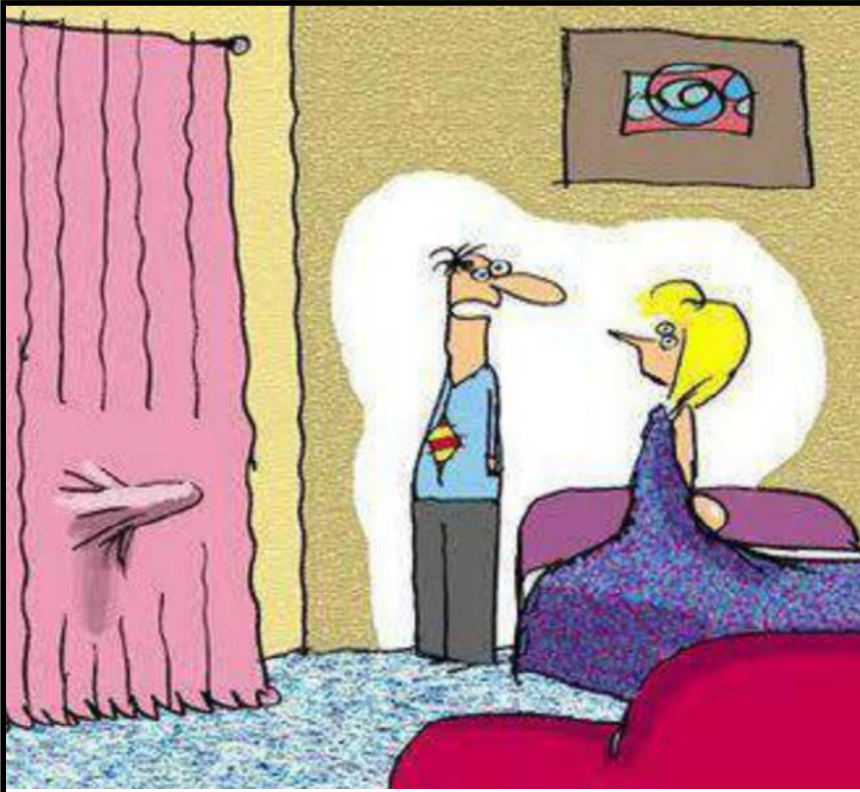


Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

أحكام الإسلام: عفة أم براغماتية؟

هكذا يتبين لنا أن محاولات النبي لعلاج مشكلة تفشي الفاحشة بين المسلمين لم تكن تتعلق في المقام الأول بالحفاظ على العفة أو الفضيلة الأخلاقية، وإنما بالحفاظ على أمن وسلامة المجتمع بشكلٍ براغماتيٍّ - نفعيٍّ - بحت، فهو من ناحيةٍ قام بتشريع الجلد والرجم لمحاربة الفوضى الجنسية، الزنا، بشكلٍ متطرفٍ وصل به إلى إعلان أن الطفل المولود من الزنا سيدخل النار، فقال «لا يدخل الجنة ولد زانية» («مسند أحمد» 2/203) بما يتنافى مع المنطق والعدالة البديهية؛ ثم من ناحيةٍ أخرى، ومع ملاحظته كثرة شيوع الانحلال في مجتمعه واستحالة هزمته، لجأ إلى محاولة تجنب المواجهة، عن طريق تصعيب إثبات الزنا، وتهديد الشهود لو أنهم كانوا أقل من أربعة، ثم أنه أمر الرجال بتجنب الدخول على زوجاتهم مفاجأةً.



وكل هذا يدل على أن النبي حاول امتصاص المشكلة والتغطية عليها، بدلاً من حلها.

ففي قصة الغامدية، رأينا محمداً يحاول تجنب إقامة الحد عليها، رغم اعترافها، وهو الذي نهى بشدة في مناسباتٍ عديدةٍ عن التهاون مع حدود الله، ثم أنه نصح من يرى شخصين يزنيان أن يتجاهل الأمر ويستر الزاني برداءه! فنقرأ في «سنن أبي داود»، 4377، و«المحلى» لابن حزم، 11/146، وغيرهما، أنه حين جاء النبي رجلٌ رأى آخر يزني قال له: «لو سترته بثوبك كان خيراً لك».

أنا راجل بخاف ربنا .. فحعمل نفسي ما شفتش حاجة أنتي بس قوليله يرخي شوية لو عاوز يستخبا كويس

وهي دعوة مفتوحة لعدم معاقبة الزناة، وأمر واضح للشهود بعدم الإبلاغ عن أي ممارسات جنسية يشاهدوها بأعينهم، بل عليهم أن يستروا الزناة بأثوابهم!

وبعد محمد سيستمر هذا النهج الإسلامي من محاولة امتصاص المشاكل وتجنب الفضائح بأي ثمن، ولو كان الثمن هو قبول الرذيلة والفحش.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

قصة المغيرة بن شعبه

كمثالٍ وحيدٍ على ذلك، نقرأ في المصادر الإسلامية قصةً عجيبةً تتعلق ببعض أهم الصحابة، ففي عهد خلافة عمر بن الخطاب تم اتهام المغيرة ابن شعبه بالزنا، والمغيرة هو أحد الذين عاهدوا محمدًا في بيعة الرضوان وممن قال القرآن عنهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح - 18)، والذين قال محمدٌ لهم يومها «أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ»، كما ورد في «البخاري» 2923، و«مسلم» 1856، كما صرح بأن أهل الحديبية لا يدخلون النار («مسلم» 2495).

وهذا الصحابي «الجليل»، الذي ولّاه عمر بن الخطاب أميرًا للبصرة، قيل عنه إنه كان «نكاحًا للنساء»، وقد تزوج في حياته أكثر من سبعين امرأة، وقال عن نفسه متفاخرًا إنه «رجلٌ مطلق»، فكان يتزوج أربعًا معًا ويطلق أربعًا معًا، كما ورد في «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي، 3/31.

ووردت قصة اتهام ذلك الصحابي بالزنا في العديد من المصادر الإسلامية، مثل «فتح الباري»، 5/256، و«سير أعلام النبلاء»، 3/27، و«مصنف عبد الرزاق»، 8/362، و«نصب الراية»، 3/345، وغيرها، ومفادها أن أربعة رجال، أحدهم صحابيٌّ يدعى أبا بكرة، شاهدوا المغيرة مع امرأةٍ متزوجةٍ اسمها الرقطاء أم جميل، يمارسان الجنس، فذهبوا إلى عمر ابن الخطاب يبلغونه بالأمر.

وبينما شهد ثلاثةٌ منهم عليه بالزنا قائلين بوضوحٍ إنهم «رأوه يولجه ويخرجه»، قال الرابع، ويسمى زيادًا، إنه لم يكن متأكدًا إن كان قد وضع عضوه بداخلها أم لا، وإنما قال «رأيت منظرًا قبيحًا، وما أدري أخالطها أم لا»، وفي روايةٍ أنه شاهد مؤخراتٍ مكشوفةً وحركاتٍ وأصواتٍ مضاجعةٍ: «رأيتُه جالسًا بين رجلَي امرأةٍ، فرأيتُ قدمين مخضوبتين تخفقان، واستين مكشوفين، وسمعتُ حفزًا شديدًا»، وحين سألَه عمر عن الإدخال نفسه «هل رأيت كالميل في المكحلة؟» أجاب بالنفي، ففرح عمر وصاح «الله أكبر» وأمر بجلد الشهود الثلاثة واستتابهم من ذلك الذنب العظيم! وفي روايةٍ أن الشاهد الرابع زيادًا قال «رأيتهما في لحافٍ واحدٍ، وسمعتُ نفسًا عاليًا ولا أدري ما وراءه، فكبرَ عمر، وضرب القوم إلا زيادًا).

وهذا يعطينا تلخيصًا ممتازًا لتعامل الإسلام مع الزنا عن طريق التستر عليه: حاول قدر الإمكان أن تتجنب إثبات تلك الفعل على أحد، خاصةً لو كان شخصًا ذا حيثيةٍ ونفوذ، بل وعاقب بالجلد كل من يقوم بالإبلاغ عنها.

ولاحقًا سنرى الخليفة عمر، الموصوف بالفاروق الغيور والذي لا يخشى في الحق لومة لائم، سنراه يتمادى في التساهل مع الزنا والفحش إلى أقصى حد.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

إباحة الزنا في الإسلام

حسب واحدٍ من أهم فقهاء الإسلام، أبي حنيفة، فيمكن للرجل ممارسة الجنس مع أي امرأةٍ دون أن يُعتَبَر ذلك زناً، فقط بشرط أن يدفع لها بعض المال!
ومن «المحلى» لابن حزم، 11/250، و«المغني» لابن قدامة، 10/187، و«حلية العلماء»، 8/15، أن أبا حنيفة كان يقول: «لو أن رجلاً استأجر غسالةً أو خياطةً أو خبازةً أو غير ذلك من أصحاب الصناعات، ثم وثب عليها فوطئها وحملت منه، يسقط عنه الحد، ويلحق به الولد»، فالأمر لا يُعتَبَر زناً طالما منح الرجل المرأة مالا، ولو كان المال من باب الاستئجار على عمل!

فمن أين جاء أبو حنيفة بهذا الحكم؟

من عمر بن الخطاب، الذي جاءته امرأةٌ تحكي عن رجلٍ منحها حفنة تمرٍ ثم عاشرها جنسياً، فقرر عمر اعتبار أن تلك الحفنة هي بمثابة مهر، مما يجعل ما حدث زواجا صحيحا لا زنا. ونقرأ في كتاب «المحلى بالآثار» لابن حزم، كتاب الحدود، 196، «أن امرأةً جاءت إلى عمر بن الخطاب فقالت: يا أمير المؤمنين أقبلتُ أسوق غنما لي فلقيني رجلٌ فحفن لي حفنةً من تمرٍ، ثم حفن لي حفنةً من تمرٍ ثم حفن لي حفنةً من تمرٍ، ثم أصابني! فقال عمر: ما قلتِ؟ فأعادت، فقال عمر بن الخطاب ويشير بيده: مهرٌ مهرٌ مهر، ثم تركها».



بشرى سارةً إذن لكل ذكرٍ مسلم، حيث يمكنه، طبقاً لتلك الرواية وذلك المذهب، أن يمارس الجنس مع أي فتاةٍ بعد أن يدفع لها بعض المال أو حفناتٍ من الحبوب أو الثمار، وحينها سيتم اعتبار الأمر ليس زناً وإنما زواجا شرعياً صحيحاً على سنة الله ورسوله وواحدٍ من كبار أئمة المذاهب، وبعد أن يقوم صاحبنا بذلك عليه ألا ينسى لعن الغرب الفاجر المنحل الذي يبيع الزنا!



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

ويكمل ابن حزم في نفس المصدر، تحت عنوان "مسألة المستأجرة للزنا"، ذاكراً قيام الحنفية بإعادة تعريف الزنا طبقاً لتلك الرواية، فيقول: «قد ذهب إلى هذا أبو حنيفة ولم ير الزنا إلا ما كان مطارفةً، وأما ما كان فيه عطاءً أو استئجاراً فليس زناً ولا حد فيه»، والمعنى أن أبا حنيفة عرّف الزنا بأنه الجنس العابر (مطارفة) ودون مقابل، أما لو كان هناك مقابل مادي فلا يعتبر زنا. الله أكبر.

ويعترض ابن حزم على ذلك قائلاً - بحق - إن الحنفية علّموا الناس «... وجه الحيلة في الزنا، وذلك أن يستأجرها بتمرتين وكسرة خبزٍ ليزني بها ثم يزنيان في أمنٍ وذمامٍ من العذاب بالحد الذي افترضه الله تعالى»، ولكن الحقيقة أن الحنفية لم يقولوا بأكثر مما فعله الخليفة وواحدٌ من أهم الصحابة: عمر بن الخطاب.

دعارةٌ حلال. هذا هو التعبير السليم لما نجده بين ثنايا تشريعات هذا الدين الذي يزعم أنه عدوٌ للانحلال.

ابن الزوجة الزانية يُنسب للزوج

أسلوبٌ آخر لجأ إليه النبي لتغطية مشكلة تفشي الخيانات الزوجية والتي قد ينتج عنها حمل، وهو قيامه بإجبار الزوج على نسبة الولد له، مهما كان الأمر، وذلك أيضاً تجنباً للفضائح والمشاكل.

يقول محمدٌ في «صحيح الجامع»، 1720 و 7161، و «مجمع الزوائد»، 5/16، وغيرهما إن «الولد للفراش، وللعاهر الحجر».



وفي موقع «إسلام ويب، مركز الفتوى»، برقم 173713، نقرأ شرحاً للحديث، وتبريراً له «وكون الولد للفراش هذا هو الأصل حفظاً للأنساب من الضياع، فلو أن رجلاً غاب عن زوجته فولدت فالولد لاحقٌ به مالم ينهه بالعان، قال ابن قدامة: حتى لو أن امرأةً أتت بولدٍ وزوجها غائبٌ عنها منذ عشرين سنةً لحقه ولدها».



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

الحمل سنوات!

طريقة أخرى لتغطية المشكلة هي الزعم بأن مدة الحمل قد تطول كثيراً. فالمعروف أن الفقه الإسلامي يعتبر أن مدة حمل المرأة قد تستمر لسنواتٍ طويلة، مما ينافي العلم والخبرة البشرية بأن مدة الحمل لا يمكن أن تزيد كثيراً عن تسعة شهور، بحدٍّ أقصى.



الصورة لامرأة حامل بخمسة توائم .. وليس لحمل مدته أكثر من تسع أشهر

وننقل بعض الأسطر من تفسير القرطبي لسورة الرعد، الآية 8 ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، حيث يقول «واختلف العلماء في أكثر الحمل، عن عائشة قالت: "لا يكون الحمل أكثر من سنتين"، وعن الليث بن سعد "إن أكثره ثلاث سنين"، وعن الشافعي "أربع سنين"، ورؤي عن مالك في إحدى روايته، والمشهور عنه، "خمس سنين"، ورؤي عنه "لا حد له، ولو زاد على العشرة أعوام"، وعن الزهري "ست وسبع"، قال أبو عمر: "ومن الصحابة من يجعله إلى سبع"، والكوفيون يقولون: «سنتان لا غير»، ومحمد بن عبد الحكم يقول: "سنة لا أكثر"، ونفس المعنى نجده في تفسير ابن كثير للآية، كما نجده في مصادر إسلامية كثيرة قديمة وحديثة.

وهكذا لدينا قرارٌ فقهيٌّ بأن فترة الحمل قد تطول إلى سنتين أو أربع أو سبع أو حتى عشر سنواتٍ أو أكثر! فيا ترى من أين جاءوا بتلك المدد المبالغ فيها، إلا نتيجة وقائع فعلية حملت فيها نساءً بينما أزواجهن غائبون، أولهنَّ أم النبي محمدٍ نفسه كما تخبرنا المصادر الإسلامية؟

وكثرة تلك الحالات في المجتمع الإسلامي جعلت الفقهاء يزعمون بأن الحمل قد يطول، الزعم الذي قد ينقذ بيوت المسلمين ويتستر على الفضائح التي تحدث فيها.

وفي نفس المصدر للقرطبي نقرأ عدة حكاياتٍ حملت فيها نساءً لسنواتٍ طويلة، منها جارة الإمام مالك ابن أنس التي يقال أنها حملت ثلاث مرات، في كل مرة استمر الولد بداخل بطنها أربع سنوات، حتى سُميت المرأة "حاملة الفيل"، ومنها أن مالكا نفسه أمه حملت به سنتين في بطنها، وقيل الشيء نفسه عن إمام آخر هو الضحاك، وحكوا عن شخصٍ ثالثٍ اسمه محمد بن عجلان مكث في بطن أمه ثلاث سنين فخرج منها وله أسنان!



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

إلى غير ذلك من القصص الكثيرة، منها واقعة أخرى حدثت في زمن عمر بن الخطاب، حيث جاءه رجلٌ يقول أنه غاب عن امرأته سنتين وعاد ليَجدها حبلى، وينتهي المشهد بأن يتم نسبة الولد للزوج واعتباره ابناً له!

والآن لدينا احتمالٌ من اثنين: إما أن قوانين البيولوجيا كانت مختلفةً في زمن المسلمين الأوائل، وإما أن الفقهاء اخترعوا تلك القصص بهدف التغطية الشرعية على الزوجات الزانيات اللاتي كُنَّ يَحْمِلْنَ في غيبة أزواجهن، فيتم نسبة الابن للزوج الذي ربما لم يمارس الجنس مع زوجته إلا منذ سبع سنواتٍ مضت. ولصاحب العقل أن يختار أي الاحتمالين أرجح.

وطالما تساهل الإسلام في الزنا والخيانات الزوجية واجتهد في التستر عليها، فلم يكن مستغرباً أن يتساهل مع ما يسمى بـ "مقدمات الزنا" وهي الممارسات بين الرجال والنساء التي لا تصل إلى الجنس الكامل، كما سنرى.

التساهل مع مقدمات الزنا

يقول القرآن عن المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (النجم: 32). وأحد معاني "اللمم" هو مقدمات الزنا، أي اللمسة والقبلة والضمّة... إلخ، وكل شيء أقل من الجنس الكامل، وقيل كذلك أن اللمم هو الزنا نفسه!

ونقرأ من تفسير القرطبي «فقال أبو هريرة وابن عباسٍ والشعبي: "الَلَمُّ كل ما دون الزنى"، وكذا قال ابن مسعودٍ وأبو سعيدٍ الخُدري وحذيفة ومسروق: "إن اللمم ما دون الوطء من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة".

ثم نقرأ عن الزهري أنه قال: «اللمم أن يزني ثم يتوب فلا يعود».



وفي تفسير ابن كثيرٍ يرد القول بأن اللمم هي الذنوب عموماً أو الفواحش: «عن مجاهدٍ أنه قال في هذه الآية: "إِلَّا اللَّمَمَ" قال: الذي يلم بالذنب، ثم يدعه»، وعن ابن عباسٍ: «﴿الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ قال: هو الرجل الذي يلم بالفاحشة، ثم يتوب».

أما سبب نزول الآية فهو قيام أحد الصحابة بمداعبة امرأة، وذهابه إلى محمدٍ ليخبره أنه يفعل كل شيءٍ مع النساء إلا الجنس الكامل، فنزلت الآية تؤكد أن الله غفورٌ رحيمٌ في مثل تلك الأمور التافهة!

وفي القرطبي أن هذه الآية «نزلت في رجلٍ كان يُسمى نبهان التمار كان له حانوتٌ يبيع فيه تمرًا فجاءته امرأةٌ تشتري منه تمرًا فقال لها: إن داخل



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

الدكان ما هو خيرٌ من هذا، فلما دخلت راودها فأبت وانصرفت فندم نبهان، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما من شيء يصنعه الرجل إلا وقد فعلته إلا الجماع؛ فقال: لعل زوجها غاض، فنزلت هذه الآية». ونفس القصة واردة في كتاب "الإصابة" لابن حجر العسقلاني 3/550، ونلاحظ توقُّع محمد أن زوج المرأة كان في غزوة، مما يؤكد ما ذكرناه سابقاً عن انتشار مثل تلك الأمور بين زوجات المجاهدين الغائبين.

ومن تفسير ابن كثير للآية نقرأ نفس المعاني: «أن اللمم هو مقدمات الزنا، أو هو الزنا نفسه. سألت أبا هريرة عن قول الله: «إِلَّا أَلَلَّمَمَ» قال: «القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة، فإذا مس الختانُ الختانَ، فقد وجب الغسل، وهو الزنا؛ كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: هو الرجل يصيب اللمة من الزنا واللمة من شرب الخمر، فيجتنبها ويتوب منها». عن ابن عباس: «إِلَّا أَلَلَّمَمَ» يلم بها في الحين، قلت: الزنا؟ قال: الزنا، ثم يتوب».

وفي «صحيح مسلم» 2763، نقرأ عن رجل جاء للنبي يعترف له أنه مارس بعض الأمور الجنسية مع امرأة ما، فيعترضه عمر بن الخطاب قائلاً له إنه لم يكن عليه المجيء أصلاً، «جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني عالجتُ امرأةً في أقصى المدينة. وإني أصبتُ منها ما دون أن أمسّها. فأنا هذا. فاقضِ فيّ ما شئت. فقال له عمر: لقد سترك الله، لو سترت نفسك».

معالجة الإسلام للمشاكل الجنسية

أما بعد، فما يهمنا هنا ليس بالأساس إدانة تعامل محمدٍ وتابعيه مع أحوال المجتمع الإسلامي الأول، فرمّا ذلك التعامل كان اضطرارياً حسب البيئة والثقافة والظروف، وإمّا ما يهمنا هو تأكيد ثلاثة أمور:

الأول أن تلك التعاليم - الإسلامية - كانت مُصاغَةً لحل مشاكل مجتمعٍ ذي ظروفٍ خاصةٍ جداً وبالتالي لا يمكن تعميمها على مجتمعات الأرض عموماً؛

والثاني - الأهم - أن تلك التعاليم ليست بالصرامة الأخلاقية التي يحسبها المسلمون اليوم، فهي لا تتشدد في العفة أو الفضيلة... إلخ، وإمّا هي تعاليم مرنةٌ نفعيَّةٌ تميل مع المصلحة حسب رؤيتهم آنذاك، سواءً كانت مع العفة أو مع التسبب والانحلال والديانة؛ مما يقودنا إلى النقطة الثالثة،

وهي أن كل ما ذكرناه كان الجزء المقبول نسبياً من محاولات الإسلام لعلاج مجتمعه، لكن القادم من تلك المحاولات أسوأ.



Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفة (4) الإسلام والزنا

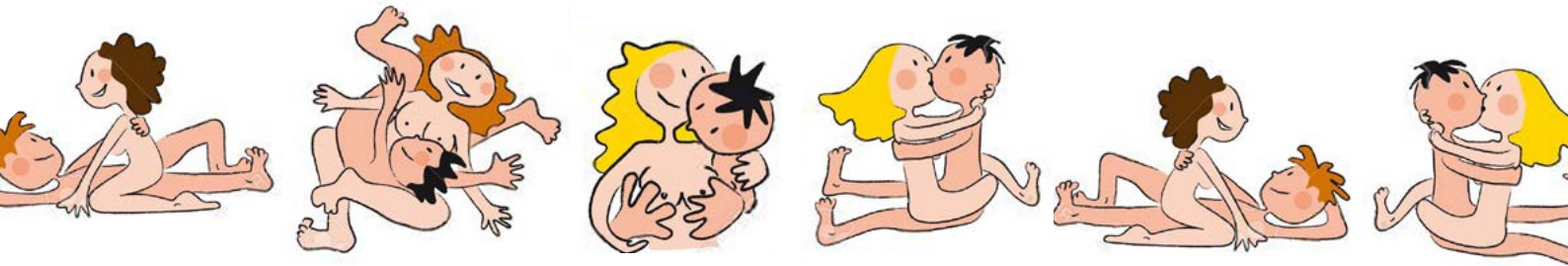
ما فات كان هدفه التعامل بشكلٍ خاصٍّ مع مسألة الخيانات الزوجية النسائية، خاصةً من قِبَل زوجات الصحابة المجاهدين في المدينة، لكن ماذا عن الأطماع الذكورية لأولئك الجنود أنفسهم؟ من الواضح أن تركهم لبيوتهم احتاج إلى تعويضاتٍ جنسيةٍ سخية، هذا إن أراد النبي لهم أن يستمروا في القتال معه، وهنا سيتجلى الفحش والدعارة الإسلامية في أوضح صورهما.

كنا قد طرحنا سؤالاً اعتراضياً: أليس الزواج في الإسلام أفضل من الزنا؟ والإجابة من وجهين:

الوجه الأول أن الإسلام لا يتشدد مع الزنا أبداً إلى درجة السماح به في بعض الأحيان، وهو الجزء الذي رأيناه.

والوجه الثاني- ما سناؤه- أن الإسلام يحلل أنواعاً أخرى من الزنا والدعارة والاعتصاب، بشكلٍ أكثر قبحاً بكثيرٍ من الزنا المعروف بأنه علاقة جنسٍ بالتراضي بين رجلٍ وامرأة.

يتبع...



أحاديث رجل الكهف

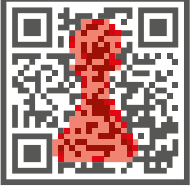
The Caveman Talks

قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحرٍ من الثقافة الاستهلاكية، على بناء عقلية نقدية مثقفة عقلائية مستقلة، ومحاولة تبسيط العلوم والبحث في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.

You Tube



عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إنارة شمعةٍ في ظلمات الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية



ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لادينية . إنسانية



FAQ

#RA_FAQ

الأسئلة
المتكررة

#RA_RT

الطاولة
المستديرة



#RA_
QUOTES

أفضل
حكمة



#RA_BOM

كتاب
الشهر



#RA_
DEBATES

مناظرة



إدراك الكون نفسه من خلال عيوننا

لوحة زيتية بريشة رغد عقيلي 28سمx30.5سم





رغد عقيلي

لوحة الغلاف: خمس سنوات على إنشاء المجلة

كعادتها قامت الفنانة التشكيلية، وهي أحد أعضاء تحرير المجلة، رغد عقيلي، برسم تحفة فنية احتفاءً بمرور خمس سنوات على إنشاء مجلة الملحنين العرب، والتي تم نشر أول أعدادها بتاريخ 2012/12/12. شاركتنا رغد ببعض جوانب عملية إنتاج اللوحة:



بدأت فكرة لوحة عيد ميلاد المجلة التي أسميتها «التأمل» منذ سنة، وهذا قبل التفكير في جعلها نواة فكرة غلاف للمجلة. وقتها، أذكر كيف رسمت عدة رسومات سريعة لها، ثم بدأت برسمها على الكانفكس (لوح الرسم) مستعملة الألوان الزيتية لتلوينها واشتغلت عليها مدة، وسميتها آنذاك «إدراك الكون نفسه من خلال عيوننا» مستوحاة من مقولة لآلن واتس Alan Watts المشهورة هذا نصّها:

«من خلال عيوننا، يدرك الكون نفسه. من خلال آذاننا، يستمع إلى إنسجامه. نحن من يشهد تحوّل الكون واعياً بمجده وروعته».

“Through our eyes, the universe is perceiving itself. Through our ears, the universe is listening to its harmonies. We are the witnesses through which the universe becomes conscious of its glory, of its magnificence.” -- Alan Watts.



ثم تركتها مدةً طويلةً بسبب عدم قدرتي حل لغزها، فكما هي عادي، أعمل على عدة لوحات في نفس الوقت، أحياناً أتقل بينهم منتظرةً توارد الأفكار، واعدةً نفسي الرجوع إليها عند تفرّغي. كانت هذه اللوحة هي من الرسومات التي نشأت بسبب لذة الفن وليس لأي هدفٍ آخر.



رغد عقيلي

لوحة الغلاف: خمس سنوات على إنشاء المجلة

وأذكر عندما حان وقت التفكير في تصميم فكرة لوحة عيد ميلاد مجلتنا الغالية، مجلة الملحنين العرب، لم تعجبني أيُّ من الرسومات السريعة المبدئية التي رسمتها لها، فقد أردت أن تكون فكرتها أعظم وأكبر من المعهود! أكبر من عالمنا الصغير! فكرة تفهمها كل الأجيال القادمة! فكرة لم أرسمها من قبل! أذكر كيف كنت جالسةً في مرسمي ضائعةً بمتاهات التأملات والتفكير، وقعت عيني على لوحة الكون في أحد زوايا مرسمي الشعث، وأذكر كيف لاحظتها عرفت أن فكرة اللوحة المنشودة تمت ولادتها: فكرة ربط مفهوم الكون في اللوحة الأصلية بفكرة عيد ميلاد المجلة.

أخذ إتمام اللوحة أكثر من شهرين، مرت اللوحة خلالها بتغييراتٍ تكاد لا تعد ولا تحصى، اختفت فيها معظم معالمها إلا الفكرة الأساسية، وهذا لأنني كنت أحاول تصميم لوحةٍ مدروسةٍ مسبقاً لأضيف إليها لوحةً أخرى بمزج أفكارهما معاً، ولم يكن ذلك بالأمر السهل، فالكثير من المحاولات باءت بالفشل لمدةٍ طويلة، حتى أنني فكرتُ بإهمال فكرة الكون كلياً والبدء بفكرةٍ جديدة. لكنني أخيراً استطعت مزجهم.

كان سبب استعمال الألوان الزيتية مهماً لإظهار الطبقات الشفافة، إذ فقط من خلاله تستطيع العين رؤية عمق الطبقات وبنفس الوقت ظهور سحنته المخملية. عشقي للزيتي شديدٌ يماثل كرهِي له؛ تناقضٌ لا مفرٍّ منه. ويكمن سبب كرهِي في اضطراري لانتظار جفاف كل طبقةٍ منه، وكل طبقةٍ تأخذ يومين للجفاف وكون عدد الطبقات تصل للمئات، فصبري عادةً ينفد ويتحول عشقي كرهاً.

شعوري هذا كما في العادة لا يدوم طويلاً فجزوره تمتزج بعروقي.



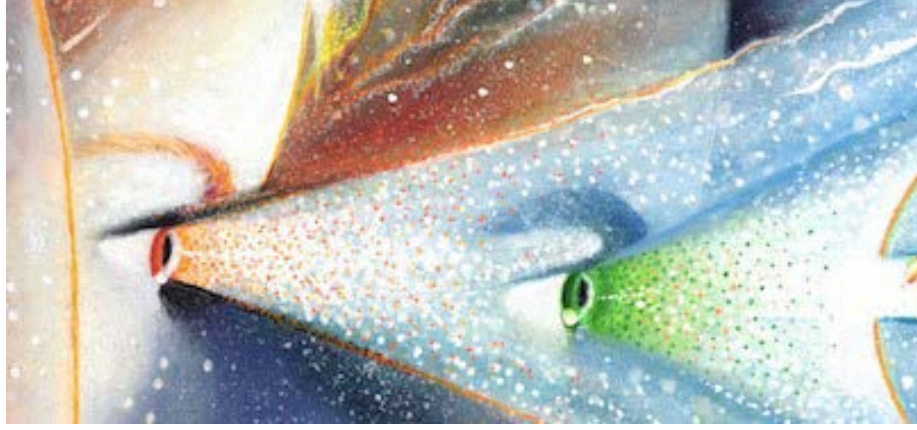
شرح تفاصيل اللوحة

من خلال رغبتني في مزج فكرة عيون الكون (عيون المرأة والرجل) بفكرة عيد المجلة، تعمّدت تصميم تاريخ عيد ميلاد المجلة 12-12-12/ في اللوحة ليكون في محط وتحت أنظار المرأة لتختلط بأنظار الرجل أمامها. وللعلم، فإن هذا التاريخ كان اختياره هادفاً ومقصوداً من قبل منشئي المجلة الأصليين مثل فقيدها الراحل «جون سيلفر» و «الغراب الحكيم» لكي يكون عيد مولد مجلة الملحنين العرب. في أكبر عنصرين في اللوحة (الرجل والمرأة) يتدفق ويلمع شعاع ضوءٍ من حدقات عيونهم، لونه أبيض ممزوجٌ بالأحمر من عين المرأة ليناسب لون حدقتها، منها تتدفق نجومٌ من أعماق عينيها، وهي بدورها تمثّل كواكب شمس الكون بأجمعها، كونها كامراً تُعدّ مصدر الحياة. وفي المقابل، استعملت اللونين الأبيض والأخضر لتلوين النجوم المتدفقة من عيون الرجل لتوحي وتمثّل كل أرض خصبة في الكون كونه الحامي والموفر لاستمرار الحياة. كان سبب استعمال طريقتي هذه في توجيه نظرة مشاهد اللوحة مسلطة على تاريخ ميلاد المجلة ليكون محط الاهتمام البصري والمعنوي في اللوحة.



رغد عقيلي

لوحة الغلاف: خمس سنوات على إنشاء المجلة



رسمت الرقم (5) وراء أرقام التاريخ ليكون مشمولاً في فكرة محط الاهتمام، ومن ثم أضفت حرف (A) وراءهم ليكونوا كتلةً ملتفةً مع بعضها البعض ليسكنوا في دائرة كوكب الأرض الزرقاء.

- لكي أشكل تناسقاً بين عناصر اللوحة والأشكال نوّعت بضم الزوايا الحادة والدوائر على السواء لتحقيق التوازن النظري المنشود، رسمت حرف (A) في نصف اللوحة ليحوي بدايات أحرف تلخيص اسم المجلة لتكون شبه شعار (لوغو)، وجعلته شفاف المظهر لكي تظهر نجوم الكون من ورائه.



- راودتني فكرة الكواكب المتدرجة الحجم من الأكبر إلى الأصغر من لائحات الوقوف الدائرية التي يحويها غلاف شبكة ومنتدى الملحنين العرب على الفيسبوك، ومحاولةً في أن لا أحيد عن مزج فكري الكون والعيد، صممت الكواكب في أسفل اللوحة، وبداخل الكواكب رسمت علامات الوقوف. خدمتني فكرة الكواكب في أمرين، تكوين الفكرة من ناحية، وتوازن اللوحة تصميمياً، من ناحية أخرى. رسمت علامة الوقوف فوق شعار الأديان بدءاً بشعار الدين الإسلامي وهذا لأنه الأحدث، ثم أضفت الأقدم زمنياً: الدين المسيحي ثم اليهودي وهكذا.

- باقي أجزاء اللوحة مثل، الثقب الأسود والنجوم المنتثرة والخطوط البيضاء الملتوية هنا وهناك كان إضافتها لتكمل قصة





رغد عقيلي

لوحة الغلاف: خمس سنوات على إنشاء المجلة

الكون وما أحاول سرده من خلال اللوحة.

- في جهة اليمين رسمت جزء خيال نجمٍ شفافٍ يأخذ طول اللوحة يظهر رسمته في أواخر مراحل تلوين الرسمه، وكانت الطريقة هي في جعل كل الطبقات التي تحتها تجف أولاً وتماماً ثم لونت الهلال مستعمله اللون الأبيض مختلطاً بزيت الالوان مخفف الكثافه، شفاف المزيج وهذا لكي يظهر ماتحته من عناصر وبيان وكأنك تنظر من خلال ضباب. بعد أن جف الهلال أضفت نجوم أخرى لكي تبدو بعض النجوم بعيدة الأفق ومنها قريبة. كما يلاحظ المشاهد أن استخدام اللون الغامق كان قليل وأمكنته موزعه وهذا لانها مدروس التصميم لكي تترك مجال لإظهار شفافية اللوحة بالإكثار من اللون الوسطي والكاشف والتقليل من الغامق لخدمة موضوع اللوحة.

- أخيراً

تم رسم النجوم البعيدة والصغيرة جداً في كل أنحاء اللوحة في فتراتٍ مختلفةٍ من مدة الشهرين التي استغرقها إنهاء اللوحة، وهذا بعد جفاف كل طبقه، عن طريق تكنيك رش اللوحة، مستعمله ريشة ناعمةً مُشبعةً باللون الأبيض المخفف الكثافه، برذاذٍ يُنثر عشوائياً في أنحاءٍ معينةٍ من اللوحة، دون الحاجة للسيطرة الكلية على مكان وقوعه.

فنانة تشكيلية

رغد عقيلي





Mohammed Waleed

نشد الرحال في رحلةٍ على ضفاف
نهر الزمن والقرون وصولاً إلى
المنابع الأولى الموغلة في القدم في
محاولةٍ منا ملء جرتنا من معين
ذاك الزلال القديم، نسبر تراث بلاد
الرافدين وأساطيرها القديمة بكل ما
تحمله من صورٍ وأقاصيص تروي
لنا حكاياتٍ عن الخوف والرغبة
والحلم والمعنى في التراث الإنساني
عندما كانت البشرية والحضارة
بل وحتى اللغة لا تزال في
مهدّها الأول.

رحلة الرافدين

الحلقة الرابعة: ميراث آشور

رحلة الرافدين

ميراث آشور

نطالع في هذه الحلقة قصة حُبّ مثيرة جمعت بين الإله تموز والإلهة عشتار، بحيث تعطينا تفاصيل هذه العلاقة الإلهية المميزة مدى ثراء وسعة خيال العراقيين القدماء الذين أبدعوا هذه الملحمة الرومانسية الجميلة، وتعكس دور الإلهة الأنثى عشتار في مجمع الآلهة الرافديني، مدى احترام أبناء الرافدين لدور الأنثى في الحياة،

ونتعرف أيضاً على قصة زوجين من الآلهة ولكن في العالم السفلي هذه المرة، وهما نرجال وإريشكيغال، حيث أبدع العراقيون القدماء أسطورةً تتعلق بتفاصيل العلاقة فيما بينهما، وسنقرأ أيضاً عن إله الشمس الذي يمثل إله العدالة، وإله القمر نانا وتعتبر عبادته الأساس الذي قامت عليه الميثولوجيا القمرية العالمية القديمة،

وأخيراً سنتعرف على الإله القومي للحضارة الآشورية آشور.



رحلة الرافدين

ميراث آشور

استطاع الآشوريون في نفس عهد حمورابي في بابل تأسيس دولة كبيرة، وارتبط اسم هذه الدولة باسم مؤسسها شمشي أدد الأول، إلا أن النفوذ السياسي للدولة بقي محدودًا خلال القرون اللاحقة، وصل الآشوريون إلى أوج قوتهم في الفترة الواقعة بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد في ظل أشهر ملوكهم آشور ناصر بال الثاني وشلمنصر الثالث وسرجون الثاني وسنحاريب وآشور بانيبال،

ومكنوا أن يتحكموا في السياسة الدولية ويوسعوا حدودهم إلى أقصى أطراف العالم القديم، إذ أن أسرحدون استطاع أن يحكم مصر نفسها زمنًا ما، واتسمت معاملة الآشوريين لجيرانهم في المناطق الجبلية الشرقية بالعنف والقسوة حتى درجة الإبادة، أما علاقتهم مع جيرانهم البابليين فلم تكن أحسن حالًا حيث كانوا في نزاع دائم.

وقد أمر آشور بانيبال بجمع كل الأعمال الأدبية السومرية والأكدية ونسخها وترتيبها على شكل مكتبات متكاملة، ونحن ندين بالفضل في كثير من معلوماتنا إلى مكتبة آشور بانيبال في نينوى، وفي عام 613 قبل الميلاد،

دمر التحالف البابلي الميدي العاصمة نينوى كاتبةً بذلك نهاية الدولة الآشورية.

الامبراطورية الاشورية



رحلة الرافدين
ميراث آشور

نانا
NANNA
إله القمر



رحلة الرافدين ميراث آشور



يُسَمَّى في اللغة السومرية نانا، وفي الأكادية سن، وإله القمر هو ابن إنليل ونيليل، ومحور أسطورة إنليل ونيليل يدور حول ولادة إله القمر، وزوجته هي الإلهة نينجال وأولادهما هما إلها السماء الرئيسيين إنانا-عشتار وأتو- شاماس إله الشمس.

كان يُعبد إله القمر في معبدٍ يدعى إكشنوجال في مدينة أور وفي معبدٍ آخر في حرّان الواقعة في شمال بلاد الرافدين، وفي حرّان كان يُعبد إله الضوء والنار نوسكو على أنه ابن إله القمر، وحافظت حرّان على عبادتها لإله القمر حتى العصور العربية الإسلامية، وانتشرت عبادته بشكلٍ واسع في بلاد بابل في العصر البابلي القديم حيث أن معظم الأسماء اللاهوتية كانت تتضمن اسمه، إلا أنه لم يرتقِ إلى مصاف والده ويصبح إلهاً رئيساً.

يُصوّر إله القمر على شكل هلالٍ بقرنين بارزين على مشاهد الأختام الأسطوانية وعلى منحوتات أحجار الحدود. إن شكل هلال القمر على صفحة السماء دعا البابليين إلى تصويره على أنه سفينة السماء أو سفينة شحن بضائع السماء، وأن القمر ثورٌ يمثل الهلال قرنيه، كما عزا البابليون ظاهرة نمو القمر حتى يصبح بدرًا ثم تضائله ليعود هلالاً في مدائحهم الإلهية إلى ثمرة عملية الولادة الذاتية.

وانعكست ظاهرة خسوف القمر على شكل أسطورة توضيحية تعلل أسباب الخسوف، فالإله آن يرسل الآلهة الشريرة السبعة سيبتو لمنازلة إله القمر، وعندما يتغلبون عليه ويصرعونه يعتنم وجهه.

رحلة الرافدين ميراث آشور

ويشارك إله القمر في بعض صفاته إله الشمس من حيث كونه إله القدر ويستفتى بحوادث مستقبلية، ويُدعى في الصلوات والتعاويذ بإله العدالة إلى جانب إله الشمس، وقد يلقب في المدائح الإلهية وفي الأناشيد والصلوات بمالك القدر، إلا أن هذه الألقاب لا تشير إلى وظيفته أو مرتبته الفعلية بين الآلهة بقدر ماهي نوعٌ من المبالغات الانفعالية.⁽¹⁾

من الملاحظ أن الآشوريين لم يساهموا بشيءٍ جديدٍ في عبادتهم للقمر بل استمدوا أصولها وطقوسها من الحضارتين البابلية والسومرية، فبقيت آلهة القمر البابلية والسومرية تهيمن على مجمع آلهتهم القمرية.

وهكذا يمكننا القول: إن عبادة القمر في الديانة العراقية القديمة بطقوسها وآلهتها قد تميزت بالاستمرارية والتواصل، وذلك بمحافظتها على جوهرها، وتأثيرها الواضح على الديانات التي جاءت بعدها. كما أنها انتشرت بين الأقوام التي جاءت بعدها، مما أكسبها بُعداً عالمياً.

وهذا يدعو إلى القول: إن الميثولوجيا القمرية العراقية كانت حجر الزاوية الذي قامت عليه الميثولوجيا القمرية العالمية القديمة.⁽²⁾



1- المصدر قاموس الآلهة والأساطير تأليف ادزارد

2- المصدر مازيل، جان: تاريخ الحضارة الفينيقية والكنعانية، ترجمة ربا الخش، ط 1، اللاذقية، دار الحل و، 1998 م.

رحلة الرافدين ميراث آشور

نرجال Nergal

إلهٌ سومريّ تسرب إلى الديانة الأكادية بنفس الاسم، وهو إلهٌ من آلهة العالم السفلي وزوج الإلهة إريشكيغال. وفي الروايات السومرية يذكر كإلهٍ للطب والعالم السفلي إلى جانب نينازو، وابن الإله إنليل والإلهة نينليل وفي الرواية الأكادية ابن الإلهة بلت إيلي.

ومن زوجاته إريشكيغال والإلهة الأكادية لاصو.

وتشير الأسطورة الأكادية إلى وظيفته كإلهٍ في العالم السفلي إلا أنها ليست وظيفته الوحيدة، فهو يجسد وظائف إلهٍ علويٍّ أيضًا، وتُنسب إليه قسوة حرارة الشمس المحرقة التي لم تكن يومًا من اختصاص إله الشمس الرؤوف، وهو الذي يسبب أيضًا حرائق المحاصيل الزراعية والحمى والأوبئة التي تصيب البشر والحيوانات. يظهر نرجال في مشهد أحد الأختام الأسطواني من العصر البابلي القديم حاملًا منجلًا وصولجانًا لهما رأس أسدٍ يطأ بقدميه جثة أحد الأعداء فوق الجبل.

رحلة الرافدين

ميراث آشور

تدور أحداث أسطورة ” نرجال وإريشكيغال ” والتي عثر على نسخٍ منها في نصوص تل العمارنة ونصٍ من العصر الآشوري الحديث حول سبب وجود نرجال في العالم الأسفل وكيف صار ملكاً هناك وزوجاً لإريشكيغال، فعندما كانت الآلهة تتهيا لإقامة وليمة طعام، أرسلت سفيرها جاجا إلى أختهم إريشكيغال في العالم السفلي، فأرسلت الأخيرة سفيرها فمتار ليحضر لها حصتها من الوليمة، ويبدو أن نرجال لا يستقبل السفير استقبالا لائقا مما يسبب الإهانة لها، فتأمر فمتار بالبحث عن نرجال، وتخصص مكافأة لمن يعثر عليه، ولكن لا أحد يشي بمخبئه، ويظهر لاحقا من سياق النص أن إريشكيغال تشتهي نرجال زوجا لها، فقد سئمت من معاشره زوجها إرا، وعندما تفشل المساعي في إحضار نرجال، تهدد ببعث الموتى إلى الأرض، عندها يخرج نرجال من مخبئه وينزل إلى العالم السفلي مزودا بنصائح الإله الحكيم إنكي ويتغلب عليها، ثم يتزوجها ويصبح إلها من آلهة العالم السفلي.

لديه بوابة تاريخية باسم بوابة نرجال في مدينة نينوى العاصمة الآشورية.



رحلة الرافدين ميراث آشور

ERESHKIGAL

إيرشيجيكال

يعني هذا الاسم في اللغة السومرية
سيدة الأرض الكبيرة، ومن ألقابها
إلهة العالم السفلي، وتعدد الروايات
السومرية أزواجاً عديدة لها منهم
رجال وجوجلا أنا. أما النصوص
الأكادية فلا تذكر سوى زوج واحد
هو نرجال، وابنها هو الإله نينازو
سفير ووزير الإله فمتار إله القدر.

وفي الأسطورة الأكادية نرجال
وإريشكيغال تختار إلهة العالم
السفلي نرجال بعلًا لها بعد أن
ينجو من مخاطرة نزوله إلى عالم
الأموات.



رحلة الرافدين ميراث آشور

تتولى إريشكيغال حكم العالم السفلي في مقدمة الرواية السومرية لأسطورة جلامش، وهي أخت ومنافسة إنانا-عشتار في العالم السفلي، إذ تحاول إنانا-عشتار انتزاع سلطة عالم الأموات من أختها، وتتخلص في أن الربّة إنانا سئمت بقاءها في عالم السماء فتمنت أن تهبط إلى العالم السفلي، فأخذت زينتها وهبطت درجات العالم السفلي السبع، بعد أن كان الحراس ينزعون عنها جزءاً من زينتها عند كلّ درجة فوصلت الدرجة السابعة وقد تعرّت تماماً، عندها أمرت إريشكيغال ربّة العالم السفلي أن تموت إنانا، وتسمر إلى عمود خشبي، ويشفع لها أرباب العالم العلوي عند إريشكيغال التي تقبل على شرط أن تقدّم فداء، ويكون فداؤها زوجها تموز، الذي تنقضّ عليه العفاريت، كما في الأسطورة، وتسحبه إلى العالم السفلي، ليملك فيه ستة أشهر، ثم يعود بعدها إلى العالم العلوي، وهكذا دواليك.

وتمثل هذه الرحلة الخيالية إلى العالم الآخر والعودة منه، ثم العودة إليه ثانية دورة الفصول الأربعة في بيئة زراعية فسّرت فيها الأسطورة الربيع بانبعاث تموز والخريف بموته.

وتأتي أسطورة عشتار صياغةً أسطوريةً أخرى لهبوط إنانا إلى العالم السفلي، وهي نفسها عشتار، لتمثل القوة الإخصابية الفاعلة في الإنسان والنبات وعندما احتجزتها إريشكيغال توقفت كل مظاهر الحياة، كما تقول الأسطورة، فيتدخل كبير الآلهة سن بسبب اضطراب مظاهر الحياة، ولا يقدر على تخليص عشتار من ربّة العالم السفلي إلا عندما يخلق خصياً رائع الجمال يغري إريشكيغال ويستميل قلبها، حتى تقسم له قسماً عظيماً أن تلبّي أي طلب يريد، عندئذ يطلب الخصي قربة ماء الحياة بحجة الشرب، فتدرك إريشكيغال حيلته التي وقعت في شراكها فتسلط عليه لعناتها، وكان عليها كذلك أن تفي بالقسم، فتأمر وزيرها فتمتار أن يزيّن قصر العدالة ومسكن الآلهة وينضح عشتار بماء الحياة لتخرج عشتار ومعها زوجها تموز.

وهنا تنتهي الأسطورة بتمايز فريد عن الأسطورة السابقة وإن بدا التفسير لظاهرة الخصب والنماء في البيئة الزراعية واحداً، غير أنّ الرحلة الخيالية الأولى تمثل رحلة التجدد والقوة التي تصنعها الربّة إنانا من تلقاء نفسها، في حين تمثل عشتار في رحلتها الخيالية الحركة الجدلية لدورة الإخصاب والجذب، وقد بدت الرحلتان الخياليتان نموذجاً نمطياً، يتطلع إليه الإنسان أبداً لما يستطيع إليه الحامي أن يفعل من أجله، وصورة للخلاص من ربقة الموت بمعونة الفادي الذي يقبل فيما بعد أن يذوق الموت ليهب من يؤمن به الحياة.⁽¹⁾⁽²⁾



1- المصدر قاموس الآلهة والأساطير تأليف ادوارد

2- سواح، فراس، مغامرة العقل الأولى، دمشق، ط: عشرة، 1993، ص: 330-334.

رحلة الرافدين ميراث آشور

إله الشمس
أوتو - شاماش



رحلة الرافدين ميراث آشور

يُسَمَّى في اللغة السومرية أوتو ويعني رمزه في الكتابة السومرية مضيء، وفي اللغة الأكادية يسمى شاماش وهو معروف بهذا الاسم في كل اللغات السامية، وهو ابن إله القمر نانا السومري وسن الأكادي، وأخو إنانا - عشتار وقرينته شيردا السومرية وآيا الأكادية.

وبصفته إله الشمس الذي تنفذ أشعته إلى كل مكان، ويطلع على كل شيء فقد نُصِبَ إلهاً للعدالة وإحقاق الحق، وبصفته بصيراً يرى كل شيء لذلك اتخذته الأكاديون حامياً لطقوس الكهانة وعلم الغيب، واستبعدوا تأثيره على أشعة الشمس الكاوية في فصل الصيف وجعلوها من اختصاص الإله نرجال أو إله النار جيبيل.

ويُعزى ظهوره في قبة السماء خلال النهار واختفاؤه في الليل في المصادر السومرية إلى أنه يقطع السماء تجوَّالاً نهاراً ويركن إلى حوض البحر ليلاً ليظهر ثانيةً من خلف الجبال صباح اليوم التالي، أما التصور الأكادي، فقد جعل جبل ماشوم الأسطوري نقطة انطلاقه ومآبه.

نرى إله الشمس مُصَوَّراً على طبعات الأختام الأسطوانية من العصر الأكادي القديم، صاعداً من خلف الجبال حاملاً أشعة الشمس على ظهره، واضعاً رجله اليمنى فوق جبلٍ يفتح له إلهان واقفان أمامه أبواب السماء وهو يحمل بيده آلةً اصطلاح على تسميتها منشار.

وفي الليل عندما يختفي من قبة السماء يقوم برحلته إلى العالم السفلي ليزود الأموات بالضوء والطعام والشراب ويوصف بالمدائح الإلهية شمس الأرواح الميته، وإذا كان شاماش قد لعب دوراً بارزاً ومهماً في الديانة والأساطير الأكادية إلا أن دوره كان متواضعاً لدى السومريين الذين كانوا يفضلون عليه إله القمر، ولذا يأتي ترتيبه في قوائم أسماء الآلهة السومرية بعده. إلا أن دوره كان عظيماً لدى ملوك أوروك الأوائل، كما أنه كان الإله الحامي والمؤازر الناصح لجلجامش وبمساعده يقوم جلجامش بحملته ضد هوواوا، وكذلك قدم المساعدة لتموز ضد العفاريت التي كانت تتعقبه في العالم السفلي، ويتدخل شاماش لصالح قضية النسر العادلة الذي خدعته الحية في أسطورة إيتانا الأكادية وبنفس الوقت يجعل من النسر مساعداً لإيتانا الذي تبنى قضيته.

ونسب إليه حمورابي الإلهام الذي قاده ليجمع القوانين المعروفة عنه، حيث يظهر حمورابي في المسلة وهو يتلقى أفكار القوانين والعدل من شمش. وبقرن قبل حمورابي قال الملك أور نامو من سلالة أور الثالثة (حوالي 2000 ق. م) أنه أصدر القرارات وفقاً لقانون إله الشمس العادل.

كانت أهم أماكن عبادة إله الشمس في زيبار الواقعة في شمال بلاد الرافدين ولارسا في جنوبها، أما في آشور فقد كان هناك معبدٌ مشتركٌ له ولإله القمر.



رحلة الرافدين ميراث آشور



إنانا إلهةٌ سومريةٌ وتدعى في اللغة الأكادية بعشتار، وهي من أبرز وأصعب شخصيات الآلهة في مجمع الآلهة السومري والأكادي حيث تأخذ أشكالاً وصفاتٍ كثيرةً متباينة.

وأصل الاسم في اللغة السومرية نين-أنا ويعني سيدة السماء، وتدعى بصفتها إلهة الزهرة، وأصل الاسم الأكادي عشتار مطورٌ عن اسم الإلهة السورية عطار وعشتارت، وتظهر بأسماء مدنٍ أو معابد عديدةٍ مثل إنانا زبلاد وزبلاد مدينةً قرب أوروك، وعشتار أكد وعشتار كيش وعشتار نينوى وآشوريتو هي التي من آشور.

يُكتب اسمها بالخط المسماري وبنفس الشعار الذي يرمز إليها، وهو عبارةٌ عن حلقة قصب، وهذا الشعار مدونٌ على أقدم الألواح الكتابية من عصر الطبقة الحضارية الرابعة في أوروك منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، ويأتي ترتيبها الثالث في قوائم أسماء الآلهة المكتشفة في فارا، بعد آن وإنليل ثم تأتي أسماء الآلهة إنكي وإله القمر وإله الشمس.

لدينا روايتان مختلفتان عن نسبها، وأصل الرواية الأولى من أوروك وتقول أن إنانا هي ابنة إله السماء آن، والرواية الثانية مأخوذةٌ عن حكايتها مع تموز وهي شائعةٌ جداً وتزعم أن إله القمر نانا هو أبوها وابنه شاماش أخوها، وروايةٌ آشوريةٌ أخرى تجعلها ابنة الإله آشور بعد أن يأخذ هذا الأخير مرتبة إنليل في سلم الألوهية، وتعتبر آلهة العالم السفلي إريشكيغال أختٌ لها.

إن السبب في تصور الإلهة إنانا-عشتار كإلهةٍ للحب والجنس يعود إلى أنها لم ترتبط بعقد زواجٍ من أحدٍ من الآلهة الذكور، ورغم ذلك توجد رواياتٌ محليةٌ تتحدث عن زواجها بآلهةٍ محليةٍ مثل إله الحرب زبابا من كيش والإله آشور، إلا أن زواجها هذا ليس له قيمةٌ فكريةٌ على الصعيد الديني أو الكوني مثل زواجها بالإله آن عندما ترقى إلى مرتبته وتأخذ مكان زوجته أنتوم. ولكن الشيء المثير والملفت للنظر هو اقترانها بتموز وفشل هذا الزواج يعني تحررها من قيود أي رابطةٍ زوجية،

رحلة الرافدين ميراث آشور

ونجد صدى زواجها من تموز وفشله قد تخطى كل الحدود المحلية ليصبح كونياً تتناوله آداب الشعوب في المنطقة. وطبيعي أن تبقى بلا أولاد في المفهوم اللاهوتي لكونها إلهة بلا زوج. والاستثناء الوحيد الذي نعرفه، أن شارا هو ابن إنانا المدلل كما يصفه أحد النصوص، أما وصف عشتار بالخالقة وبالأُم وبالقابلة في النصوص المدونة بعد العصر البابلي القديم فيشير إلى اكتسابها بعض صفات الأمومة خلال التطور الذي شهدته خلال الألف الثاني قبل الميلاد.

كان مركز عبادة إنانا الرئيس في كل العصور هو معبد بيت السماء للإله آن في مدينة أوروك، فإليها كان مآبها بعد تحررها من العالم السفلي، وإليها حملت ألواح القدر من مدينة إريدو، بالإضافة إلى معبدها في مدينة أوروك كان يوجد لها معبد في كل مدينة سومرية أو أكادية كبيرة، وانطلقت عبادتها خارج حدود بلاد بابل حيث نجد معابد لها في ماري وفي كل مدينة من مدن الدولة الآشورية كما هو الحال في مدينة نوزي.

إنانا هي الإلهة الأنثى المهيمنة في مجمع الآلهة السومري كما عشتار في مجمع الآلهة الأكادي، ومحاولتنا في جمع الإلهتين معاً لنحدث عن صفاتهما لا يعني إطلاقاً أنهما كانتا في الأصل تنسجمان بطبيعة واحدة يصعب التمييز بينهما وإنما المصادر التي اعتمدناها في بحثنا تعود إلى وقت اندمجت فيه الشخصيتان. ويمكن أن نحدد معرفتنا لهاتين الإلهتين من ثلاث صفاتٍ جوهريةٍ مشتركة:

الأولى: كإلهة للحب والحياة الجنسية

حيث تحتل عشتار محور الحديث في اللوحة السادسة من ملحمة جلجامش، كإلهة تستقطب بمفاتنها الأنثوية أنظار الرجال، إلا أنها تهجر عندما يفتضح أمرها، ومن عشاقها الذين نعرفهم بالاسم في الملحمة من خلال الروايات المدونة قديماً أو حديثاً تموز، وفي روايات أخرى مشابهة يأخذ هذا الدور البستاني في أسطورة نسب سرجون الأكادي، ونستخلص من الرواية الأكادية لملحمة جلجامش أن الرجل الأكادي كان يتخذ موقفاً معادياً من تقاليد العرس الإلهي المقدس.

ونرى تأثير عشتار على الطبيعة والحياة الجنسية عند مغادرتها الأرض وتوجهها إلى العالم السفلي حيث تحتجزها هناك أختها إريشكيغال،



رحلة الرافدين ميراث آشور

فتتوقف الطبيعة عن الإخصاب ويُشل النشاط الجنسي لدى الرجال، وينحصر نشاط إنانا الجنسي في علاقتها مع تموز فقط أو مع من يمثله في الرواية السومرية، وتلعب الإلهة الأم في الديانة السومرية دوراً أكثر أهمية وأكثر فعاليةً من دورها في الديانة الأكادية، ويجب التفريق بينها وبين إنانا.

وتشير كتابات هيرودوت إلى الأثر الذي خلفته عبادة عشتار المفعممة بالإثارات الجنسية لدى اليونانيين الذين أطلقوا عليها اسم أفروديت البابلية، ويعتقد أن المرأة العارية المصورة على المنحوتات تمثل الإلهة عشتار أو من يدور في فلكها من كاهنات معبد العرس الإلهي المقدس.

الثانية: كإلهة للحرب والنزعة القتالية المدمرة

تظهر طباع الإلهة الحربية القتالية في شخصيتها السومرية والأكادية خلال كل العصور، وتأخذ دوراً بارزاً في الديانة الآشورية في شمال بلاد الرافدين منذ النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، حيث تقوم بحملة عسكرية ضد جبال إرخ، ويسمى حمورابي في مقدمة شريعته سيدة الكفاح والمعارك، وتحتل مكانها في مجلس الآلهة كإلهة حرب ذات شخصية مستقلة متنفذة، وقد فقدت كل أنوثتها المعروفة بها، ومن طباعها المشهورة بها: المزاجية والحقد وحب الثأر واغتصاب أملاك الآخرين، فهي التي طلبت من أبيها إله السماء أن ثور السماء لتستخدمه أداة ثأر ضد جلجامش، وكان الهدف من نزولها إلى العالم السفلي هو توسيع صلاحياتها ومد نفوذها على حساب الآخرين، وهي التي كانت تطمح بالسيادة على السماء، وهي التي استخدمت الحيلة عوضاً عن القوة خلال زيارتها للإله إنكي في مدينته إريدو لتسلبه ألواح القدر لصالح مدينتها أوروك، وتمجد إنانا في الأناشيد السومرية والأكادية كإلهة حرب من الطراز الأول، ونراها مصورة على المنحوتات تقود الأسرى تحت أقدام الملك المنتصر.

الثالث: كإلهة نجم الزهرة

وتلازم صفتها الحربية صفتها الأخرى كنجمة للسماء الزهرة، حيث تُعرّف نفسها أمام حارس بوابة العالم السفلي حين توجهها إلى هناك بالكلمات التالية: أنا إنانا من مشرق الشمس، وفعلاً تصور إنانا على المنحوتات وأشعة الشمس تظهر خلف ظهرها، كما تظهر على منحوتات حجر الحدود في العصر البابلي الوسيط والحديث على شكل نجم مئمن مشع، وقد يندمج رمزها النجم المئمن برموز آلهة سماوية أخرى مثل هلال القمر وقرص الشمس.

وقد بنيت بوابة باسمها وهي البوابة الثامنة لمدينة بابل الداخلية، والتي بناها نبوخذ نصر عام 575 ق.م. في شمالي المدينة إهداءً لعشتار.

رحلة الرافدين ميراث آشور

تموز - دموزي

يُطلق عليه في اللغة السومرية باسم دوموزي ويعني ابنٌ شرعي، وانتقل إلى اللغة الأكادية بلفظ تموز، كما عرف بتموز في الروايات الآرامية وأسفار العهد القديم.

تسمي قائمة أسماء الملوك السومرية ملكين بهذا الاسم، الأول دوموزي من بدتيرا الذي عاش قبل الطوفان وتصفه بالراعي، والثاني دوموزي من أوروك وتصفه بالصيد من مدينة كورا، وعلى عكس سلالة ملوك أوروك (أنمركار، لوكال، بنداء،

جلجامش) لا يتمتع دوموزي بتقاليد أدبية شعرية متوارثة، والنصوص الأدبية غير واضحة فيما يتعلق بشخصيتي دوموزي المتباينتين، وهناك نصٌ اقتصاديٌّ من عصر أور الثالث يتحدث عن شخصيتين باسم دوموزي ولكن لا يعطي تعليلًا واضحًا لسبب وجود هذين الاسمين.



رحلة الرافدين ميراث آشور



يمكن أن نستخلص ثلاث صفاتٍ كان يتحلى بها دوموزي من خلال المراجع الكثيرة التي تدور حول شخصه:

أولاً: عشيقٌ وزوج الإلهة إنانا-عشتار.

ثانياً: الزوج المخذول والمنفي إلى العالم السفلي، والإله المأسوف على شبابه بسبب اختفائه من سطح الأرض.

ثالثاً: الإله الذي يجسد خصب البادية في الربيع وإله الخصب عامةً.

ولا يمكن فصل الصفة الأولى عن الثانية نظراً لتشابكهما وترابطهما ببعضٍ لأنهما منبثقتان عن موضوعٍ واحد.

وخلال الجدل الحاد الذي يدور بين دوموزي وإنكيبدو عندما يتنافسان على كسب ود وقلب إنانا يميل قلبها في البداية نحو إنكيبدو إلا أنها تفضل الراعي دوموزي في الأخير وتختاره

عريساً بتأثير أخيها إله الشمس، ويصور نصٌ سومريّ وصول دوموزي إلى بيت إنانا لاستقبال عريسها بأبهى حللها وزينتها، ويصطحب دوموزي عروسه إلى بيت أهله، وفي الطريق يلقي دوموزي إنانا آداب السلوك وكيف عليها أن تتصرف تجاه والديه، فتتأثر إنانا بحديثه، وتشعر أن زوجها قد حط من شأنها وقلل من أهميتها، إلا أننا نجهل رد فعل الإلهة لعدم اكتمال النص.

وفي أسطورة نزول إنانا إلى العالم السفلي نرى عفاريت جالا تبحث عن دوموزي لتأخذه بديلاً عن إنانا، وكانت إريشكيغال إلهة العالم السفلي قد أرسلت هذه العفاريت مع إنانا لتضمن حقها في الحصول على البديل، وكان السبب في دفع إنانا إلى التخلي عن زوجها واستعدادها لتسليمه رهينته عنها إلى العالم السفلي، وأن دوموزي لم يعر اختفاء إنانا رفيقة دربه الاهتمام اللائق بل كان على النقيض من ذلك مبتهجاً بغيابها مرتدياً أفخر الملابس، سعيداً باعتلائه العرش بمفرده، إلا أن دوموزي يستطيع أن يتخلص من ملاحقة العفاريت له بمساعدة إله الشمس إذ يحوِّله إلى غزال، ومن ثم إلى أفعى، غير أن العفاريت تتمكن منه في النهاية، حيث نراه في نصوصٍ أخرى إلهاً من آلهة العالم السفلي إلى جانب جلجامش وأورنامو ملك أور.

رحلة الرافدين ميراث آشور

وقد نشأت المراثي الحزينة على فقدان دوموزي واحتجازه في العالم السفلي، ورغم أهمية هذه المراثي وغناها بالمضمون الفكري إلا أنها لم تدرس الدراسة التي تستحقها، ونستخلص من هذه المراثي الحزن والأسى على فقدان دوموزي الذي كان يجسد قوى الخصب في الطبيعة التي تتوقف عن النمو، ولعل جفاف البادية في فصل الصيف يُعزى إلى احتجازه في عالم الأموات.

وفي حين نرى أن الأسطورة السومرية تعطي إنانا سبباً في معاقبة دوموزي، لا نرى أي مبررٍ لعشتار (شخصية إنانا الأكادية) في معاقبتها له في النص الأكادي ملحمة جلجامش حيث تقضي بالنواح عليه سنةً بعد سنةٍ كما جاء في اللوح السادس من الملحمة.

ويشرح الأستاذ فالكن شتاين السبب في توتر العلاقات بين دوموزي وإنانا في أن دوموزي لم يكن في الأصل إلهاً وإنما رُقي إلى مرتبة الألوهية، وكان من قبل إنساناً عادياً كغيره من البشر الفانين، ولهذا لا يمكن أن يتساوى وإنانا في مرتبة الألوهية أو أن يكون لها صنوًا.

ويصور أحد الأناشيد الشعبية من العصر البابلي القديم دوموزي زوجاً للإلهة إنانا ومعادلاً بشخصيتها القتالية، وبطلاً من الأبطال العظام يناضل ضد أعداء البلاد، وإلهاً سماوياً مثل إله الشمس يشرق من خلف الجبال.

والجدير بالذكر أن طقوس الزواج الإلهي المقدس التي نشأت في أوروك قد انتقلت إلى أور وإيسن خلال حكم السلالة الثالثة في أور وحكم سلالة إيسن التي أعقبتها. ويعود نسب هاتين السلالتين إلى أوروك ويجسد ملوكهما الإله دوموزي في عملية الزواج الإلهي المقدس حيث يتحد الملك المؤله جسدياً بالإلهة إنانا.

ينقل فاضل الربيعي في كتابه (المناحة العظيمة - الجذور التاريخية لطقوس البكاء في الجاهلية والإسلام) نصاً تاريخياً قديماً مبهرًا من كتاب (تاريخ مصر) للمؤرخ اليوناني (هيرودوت) نحو 500 ق.م، بعد زيارته مصر قائلاً إنه شاهد أثناء احتفالات المصريين السنوية بموت الإله (إيزيروس)، مواكب من البشر النائحين الذين كانوا يبكون ويلطمون ويجرحون جباههم بالسكاكين.

الأخطاء اللغوية في
القراءة الكريمة
د. سامي الزيب

كتاب الأخطاء القراءة يحصر الأثر
من ألفين وخمسمائة خطأ لغوي في
القراءة ويترجم النص القرآني
لثلاث لغات ويقدّمه لأول
مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

متوفر الآن على موقع أمازون

وبحاناً على الرابط التالي

goo.gl/emoQDp

رحلة الرافدين ميراث آشور

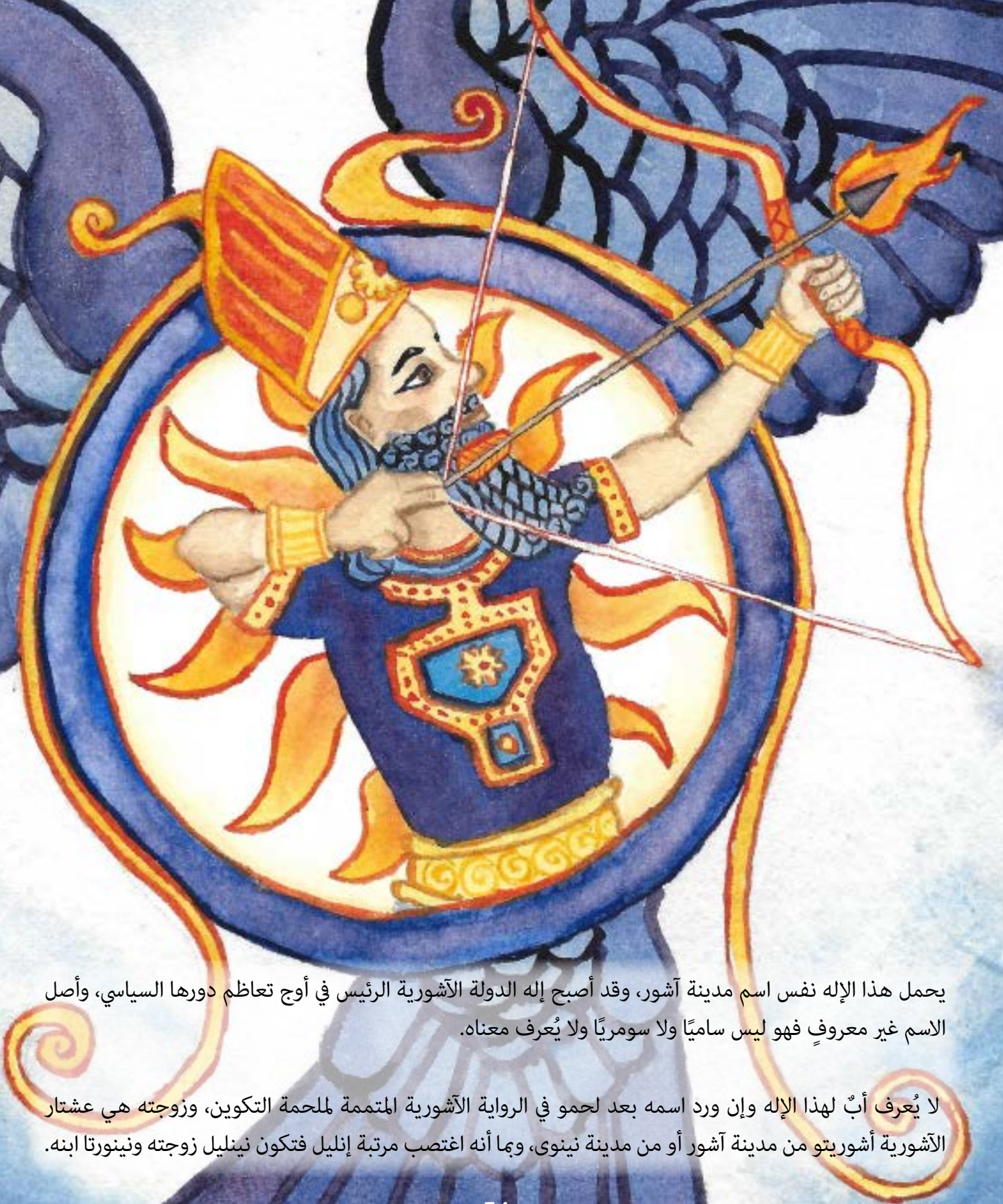
ويعلّل الربيعي هذه الممارسات للطقوس وبشكلٍ عنيفٍ ما هي إلا نوعٌ من إعادة تمثيلٍ لواقعة موت الإله المصري القديم (إيزيروس) في معركةٍ عنيفةٍ وقاسيةٍ بعد أن واجه أشقاء - أعداء راحوا يقطعون أوصال جسده دون رحمة.

بعدها يقارب الكاتب بين المشهد المصري السابق وبين ما كان يفعله البابليون في العراق خلال احتفال موت (تموز) حيث تسير في شوارع المدن والقرى مواكبٌ هائلةٌ من البشر النائحين، تموز ذلك الإله الذي ناح عليه العراقيون القدماء قد واجه أشقاء - أعداء قساة، راحوا يقطعون جسده دون رحمة.

ويخلص الربيعي إلى إن العراقيين المعاصرين مثلهم مثل العراقيين والمصريين القدماء يمارسون طقوس البكاء الجماعي، ويقومون بالعمل ذاته تقريباً، فهم يعيدون تمثيل الواقعة الكربلائية كل عامٍ في يوم العاشر من المحرم وينهون مجالس العزاء بمشاهد مؤثرةٍ ينزف فيها المشاركون دمًا. إن هذه الاستمرارية المدهشة لتقاليد البكاء وبحيث إنها تعبّر التاريخ وتخرق الأديان والمجتمعات لتصل إلينا اليوم كما لو أنها تقاليد حديثة النشأة.”



آشور



يحمل هذا الإله نفس اسم مدينة آشور، وقد أصبح إله الدولة الآشورية الرئيس في أوج تعاظم دورها السياسي، وأصل الاسم غير معروف فهو ليس سامياً ولا سومرياً ولا يُعرف معناه.

لا يُعرف أبُّ لهذا الإله وإن ورد اسمه بعد لحمو في الرواية الآشورية المتتممة لملحمة التكوين، وزوجته هي عشتار الآشورية أشوريتو من مدينة آشور أو من مدينة نينوى، وبما أنه اغتصب مرتبة إنليل فتكون نينليل زوجته ونيورتا ابنه.

رحلة الرافدين ميراث آشور



وكان أول ذِكرٍ له في وثائق
عصر أور الثالث كإلهٍ للشعب
السامي في مدينة آشور
والدولة الآشورية، وآخر ذكر
له ورد في الكتابات الآرامية
في مدينة حضر من العصر
البارثي.

وقد لمع نجمه مثل مردوخ البابلي مع تعاظم دور الدولة الناهضة على المسرح السياسي، وكان يوصف في القرن الثالث عشر
قبل الميلاد بإنليل الآشوري، ويحمل في المدائح الإلهية ألقاباً عديدةً مثل الجبل الكبير وسيد الجبال وأبو الآلهة التي كانت في
الأصل للإله إنليل.

يتابع الإله آشور صعوده في مراتب الآلهة حتى يصبح معادلاً لأنشار والد الإله آن في القرن التاسع قبل الميلاد، وبذا يحتل
أعلى مرتبةٍ من مراتب الألوهية، ويأخذ دور مردوخ في الرواية الآشورية ملهمة التكوين البابلية وينتصر على تيامات.

لقد استطاع آشور بصفته إلهاً قومياً للدولة الآشورية الفتية مثل مردوخ في الدولة البابلية، أن ينتزع صفات ووظائف آلهةٍ
كثيرةٍ لنفسه، فهو إله القدر والقضاء والحرب ونادراً إله الحكمة.

منذ نهاية الألف الثاني وبداية الألف الأول قبل الميلاد، كان الإله آشور يصور على المنحوتات الحجرية داخل قرص الشمس
حاملاً قوساً مشدوداً.



Mohammed Waleed

لقد اختتمنا في هذه الحلقة رحلتنا مع آلهة بلاد الرافدين، لنبدأ رحلةً جديدةً مع بعض الشخصيات التاريخية ذات الطابع الأسطوري، والتي لعبت دوراً كبيراً في حضارة بلاد ما بين النهرين، وعلى رأسهم الملك السومري جلجامش ملك الوركاء، بملحمته الشهيرة والتي تُعتبر أفضل ما كتب في تلك الحقبة الموعلة في القدم، وسنعرض أيضاً حياة أول ملكٍ قام بتوحيد العراق القديم، سرجون الأكادي، والذي دخلت الأسطورة في تفاصيل كثيرةٍ من حياته، وسنقرأ أيضاً عن الملك إتنا ورحلته إلى السماء، وأوتنابشتي بسفينته التي نجت من الطوفان.

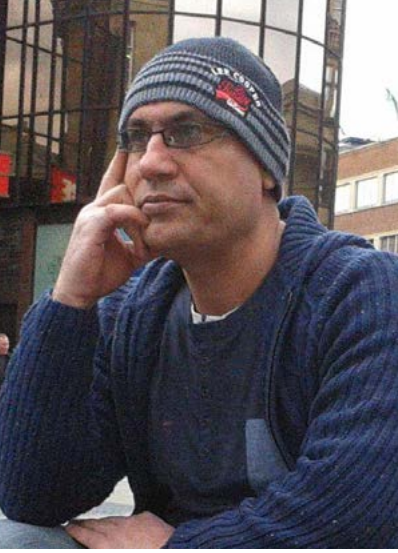
المزدرى

الثن الذي دفعته لتركى الإسلام

وليد الحسينى

الكتاب وثيقة مهمة يروي فيها وليد الحسينى قصة المعاناة التي مر بها من جراء تركه للإسلام وجهره بذلك، بدءًا من تساؤلات مُر بها كلنا إلى نقده الساخر للدين، فسجنه وتعرضه للتعذيب وانتهاء بلجوئه إلى فرنسا حيث لا زال يعمل بدأب في مشروعه الفكري. ظهر كتابه «المزدرى» بالفرنسية تحت عنوان Blasphémateur ومؤخرًا تمت ترجمته إلى الإنجليزية بعنوان Blasphemer، وهو مترجمٌ أيضًا إلى البولندية والدنماركية. النسخة الإنجليزية موجودة على متجر أمازون Amazon.com





غيب الموت الناشط جان برو بتاريخ 2017/11/17. حيث غادر العالم بسلام أثناء نومه. عُرف جان برو من خلال حملة الجهر بالإلحاد التي رفع رايتها هو ومجموعة من الناشطين، احتفوا من خلالها بالملحدين المجاهرين، وقاموا بإنشاء سجل مرئي ومكتوب لذلك على موقعي اليوتيوب والفيسبوك شارك فيه الكثيرون وسيبقى إرثاً لجان ومن عمل معه كتوثيق لحال الملحدين في هذه المرحلة. وقد تسنى لمجلة الملحدين العرب بإجراء حديثٍ مطولٍ مع جان بصدد مشروعه ومسيرته ظهر في العدد 44. إضافةً إلى هذا النشاط كان جان يكتب الشعر وله ديوانٌ مطبوع بعنوان «همساتٌ على ضفاف الحب». وفيما يلي كلماتٌ شاركها بعض المقربين من جان مع المجلة، رثاءً واستذكاًراً بما خلفه لنا وبالأثر الطيب الذي تركه فيمن حوله.

كلمة وفاء زوجة جان برو في رثائه

جان الحبيب،

أكتب وقلبي ينفطر من الوجد، فالكلمات تعجز عن رثاء إنسان نبيلٍ مثلك، كنت زوجي وشريك حياتي وحبيبي. كانت حياتنا معاً هادئةً ورائعة، أحببت فيك تقديرك لدور المرأة في الحياة، كنت تُشعّرنِي بأهمية دوري كمرأةٍ عندما تردد أُمامي: «لولا المرأة لما وجدت الحياة على الأرض». ورغم كل التحديات التي كانت تواجهنا في الحياة كان شعور الحب بيننا يولد في القلب ليبقى دائماً، فيعطينا الأمل والسعادة في جميع نواحي حياتنا. ويملاً منزلنا بالمشاعر الطيبة والجميلة. أنت يا جان طيب القلب، لم تحقد على أحدٍ رغم كل الإساءات التي نلتها بسبب طرح أفكارك على الملأ، فاختلافك عن الآخرين في المعتقد، وجرأتك في التعبير عن رأيك أثار غضب الكثيرين. بمن فيهم أهلُك وأقربائك وأصدقاء طفولتك. لكنك بالمقابل أحببت الجميع، وناضلت من أجل الخير لهم، وفي سبيل مستقبلٍ أفضل لأحفادهم. كنت شغوفاً بالقراءة. أحببت الجلوس في حديقة المنزل في ليالي الصيف، وكان حديثك المفضل حول علوم الكون والمجرات. فقد سحرك هذا الفضاء الشاسع، أذكر جملتك التي أطلقت



مخيلتي يومها: «لا بد أننا لسنا الوحيدين في هذا الكون الفسيح..».

كنت يا حبيبي تثق كثيراً بالعلم والتقدم التكنولوجي، وكنت متفائلاً بدورهما في القضاء على الجهل وتخلف العقول يوماً ما. دافعت عن حقوق الإنسان الضعيف



وحقوق المرأة المسلمة في عالمنا العربي. رفضت الأديان لأنك اعتبرتها رمز قهر وتخلف الإنسان على هذه الأرض، وكان مشروعك الفكري هو برنامج «الجهر بالإلحاد لمن استطاع إليه سبيلاً»، وهو بثٌ حوارِيٌّ مباشرٌ على اليوتيوب، بذلت



للتوثيق

لأجل هذا الكثير من وقتك. فقد كانت رسالتك التي أحببت أن تصل للناس: «أن نشر الآراء الحرة حول المقدسات سيساعد في إصلاح الجنون الذي فرضته هذه المقدسات على البشر». فصارت شجاعتك وآراؤك الحرة محل إعجاب الكثير، وألهمت الأحرار الرافضين لعبودية الأديان.

يا دَمْعُ!
للحُبِّ دَرْكُ، لقد حان الوداع
فللملح جراحك عني
وخذ ما تبقى لك عندي من مَتاع
خُذ مَعَكَ غَضَبِي
وخذُ يَأْسِي
فأنا، أنا الشُّجاع
أنا الحرُّ في مولدي ومماتي
هذا أنا،
ومَنْ أَكُون..

كنت أبا مثاليًا في تعاملك مع ابنتينا جنيفر وجاكليين، عطوفًا وحنونًا جدًا عليهما، أحببتهما حبًا جمًّا، وكنت تتمنى أن ترى جنيفر وجاكليين تكبران بعيدًا عن التخلّف. كنت يا حبيبي تعمل سائق تكسي، وبعد نهار عملٍ شاقٍ ومتعب، كنت تعود للمنزل والبسمة لا تفارق وجهك. وقد بذلت ما بوسعك لتقدم لجنيفر وجاكليين حياةً كريمةً وسعيدة. وقد قلت أكثر من مرّة: «أعطوا الطفل حقه في الاختيار عندما يكبر.. لا تغسلوا عقولهم الصغيرة بخرافات الأديان، بل أعطوهم حق الاختيار عندما يكبرون ليقرروا».

كنت تستمتع بكتابة الشعر في المقهى، إلا أنك قلت لي يومًا أنك تتمنى أن تعيش في منزلٍ قريبٍ من البحر، في جوٍ دافئٍ لتكتب الشعر على شاطئ البحر. ولا أزال أذكر سعادتك الغامرة عند طبع ديوان قصائدك الأول: «همساتٌ على ضفاف الحب»، تلك اللحظات عندما كنت تكتب المقدمة:

«أهدي قصائدي هذه لكل عاشقة وكل عاشق وأقول لهم زيدوا في الحب دون توقف، فهو المنقذ الوحيد لنا من هذا الكابوس الذي نعيشه في أوطاننا الغارقة بالدم.

ادعو كل من يعيش بعيدًا عن الحب أن يفتح قلبه له. عسى أن ننسى أحقادنا ونتعرف على عالمه الذي لا يعرف غير السلام. فإن فرقنا الطرق، وحده الحب سيجمعنا في النهاية ولن يجمعنا شيء آخر غيره.

دعونا نتعلم أن نحب أطفالنا أكثر من كرهنا لبعضنا. أن نتحامل ع جراحنا حتى نفرش طريق أطفالنا بالحب والسلام. دعونا نجعلهم يذكروننا بالخير، ولا يتحاملون علينا لأننا أورثناهم أحقادنا كما فعل أجدادنا.

دعونا نورثهم المحبة والاخاء، حتى لا نندم حين لا ينفع الندم».

فراقك صعبٌ جدًا يا جان، فلم أتخيل للحظة أنك ستغادرننا بهذه السرعة. وتأتيني ذكراك الجميلة لتفطر قلبي ألمًا، فلا مفر من الرسو على شاطئ الذكريات، ولكني أعاهدك ألا أضعف أمام مشاكل الحياة التي تواجهني. سوف أزرع في جنيفر وجاكليين كل ما كنت تتمنى من القيم النبيلة. وسأرييهما ليتحلا بالشجاعة للتعبير عن آرائهم بحرية.. تمامًا كما كان والدهما. ولن اسمح للجهل والحقْد أن يتسربا إلى حياة بنتي. بل سيكبران ويكبر معهما الحب والصدق وحب العلم. وسأعلمهما أن الحياة جميلة تستحق النضال من أجلها.

عزائي بأنك لم ترحل عني، فالرحيل ليس رحيل الجسد. وأنت باقيٌ معي بأفكارك وقصائدك. ويكفيني فخراً أنك عشت إنسانًا حرًّا، دافعت عن مبادئك بشجاعة، وتحملت الكثير من الظلم بسببها، فتركت أثرًا طيبًا في نفوس الناس. وسيبقى مجهودك من أجل إنارة العقول مثمّنًا في قلوب الكثير. وستبقى شعلة النور التي أضأتها تمحي ظلامية الأديان، ولن



للتوثيق

تنطفئ برحيلك. وسيكون غدًا أفضل للجميع كما تمنيت دائماً.
اشتقت لروحك العذبة وقلبك الطيب، كل الحب والمجد والخلود لذكراك العطرة.
أحبك أينما كنت..
ولترقد بسلام

زوجتك وفاء

مشاركة حكمت سليمان (أبو الحكم):

«عندما تقول: إنسانٌ بكل معنى الكلمة، فأعرف أنك تتكلم عن جان برو. تعرفت عليه قبل حوالي ست سنين عن طريق الفيسبوك، وكنا على تواصلٍ خفيف، وكلما فقد حساباً في الفيسبوك، كان حريصاً أن يبحث لي حسابه الجديد، إنسانٌ جميلٌ ووفى وخلقٌ ومحبٌ لزوجته وأطفاله بشدة، وكانت العائلة تعني له الكثير، كنت أراه أحياناً كيف يداعب أطفاله ويتحمل إلحاحهم بالبقاء بالقرب منه حتى لو كان مشغولاً. كان محباً لأصدقائه ووفياً لهم، وكان خلوقاً لا يرد على الإساءة بالإساءة، ولا يتلفظ بألفاظٍ نابيةٍ مثل عادة المسلمين المتشددین. قبل سنتين، توثقت علاقتي به، وبدأت عندما طلب مني لقاءً في قناة «اجهر» بعد أن أعلنت الإلحاد، ومن يومها توطدت علاقتنا وأصبحت علاقة صداقةٍ بالإضافة إلى علاقة العمل، وكنا نتكلم بصفةٍ يوميةٍ لو كانت هناك حلقات يوتيوب أو ترتيبات عملٍ في صفحات الجهر بالإلحاد وغيرها من الصفحات التابعة، وأصبحت مديراً في قناة «اجهر» وصفحات الفيسبوك التابعة لنا، وكنا نتعاون في ترتيب الإجهار ونشر المواضيع وترتيب اللقاءات والحلقات في اليوتيوب، بتاريخ 17/ 11/ 2017 اتصلت بي زوجته من تلفونه الشخصي لأول مرة، وقالت لي: «جان مات»، كلمتان صعقتاني وجعلتاني أرتجف وكل جسمي ينتفض من هول الصدمة، ولم أستطع إكمال المكالمة معها، بعدها اجهشت بالبكاء الشديد، كطفلٍ سُرقت منه هديته التي يعتز بها، واتصلت بأحمد حرقان وأخبرته بهذا الخبر المؤلم، وظل يتكلم معي ويحاول إخماد ثورتي وانفعالي وبكائي، حاولت السيطرة على نفسي ومعاودة الاتصال بزوجته لأهدئ من روعها وحزنها وصدمتها على فراق الزوج والأب والأخ، فهو كان لها كل حياتها، واتفقنا بعدها بيومٍ أو في نفس اليوم بعمل حلقة وإعلان الخبر للجمهور، وتكفل بعض الأصدقاء بإجراءات الدفن، وقررت متابعة العائلة بصفةٍ منتظمةٍ ولحد الآن، وإلى ان يرسوا على بر الاستقرار، واستلمت في البداية مع صديقين لي ولجان قناة «اجهر» وصفحات الفيسبوك المختلفة، ولانشغال الإخوة في الفترة الأخيرة أنا متبني القناة والصفحات بمساعدة صديقٍ آخر.

جان لن يموت، وقناته مستمرةٌ وصفحاته مستمرةٌ طالما عندي نفسٌ وطالما نحن على قيد الحياة، وحلقاته وأشعاره خالدة، وسوف يستفيد منها هذا الجيل والذي بعده والأجيال القادمة، جان برو: كنت صديقاً وأخاً، وأعدك أن أكمل ما بدأت، والتنوير مستمرٌ إلى أن نقضي على خرافات الأديان التي فرقت وتفرقت الأمم والشعوب، أحبكم»



للتوثيق

مشاركة أحمد حرقان:

«كان جان صديقاً مقرباً وإن لم نلتقي وجهاً لوجه إلا عبر شاشات، وكان صديقاً صادقاً، عندما علم أن الدين خرافة لم يهدأ أبداً في محاولة إنقاذ الناس من براثنه حتى آخر لحظة في حياته، أحببنا جان وفُجِعنا بموته، وسنظل نذكره بكل حبٍ حتى آخر لحظةٍ في أعمارنا»

أحمد حسين حرقان

مشاركة سامي الذيب:

«أخي وصديقي جان برو كان مثلاً للشخص المتفاني الذي لا يبخل بوقته لكي ينور مجتمعه دون أي مقابل مادي. لقد قمت بتسجيل عدة حلقات معه أعتز بها وضعتها على قناتي. ومن تجربتي معه، كان يعطيني كامل الحرية في التعبير عن رأيي رغم أن البعض كان يطلب منه أن يفرض علي قيوداً تحد من حريتي. هذا ما أخبرني به من كانوا باتصالٍ مباشرٍ معه. لم يكن جان برو يحمل ألقاباً أكاديميةً رنانةً ولم يكن يشغل منصباً كما هو الأمر مع الكثيرين... ولكنه قدّم أكثر منهم جميعاً. كان يكسب عيشه وعيش عائلته بعرق جبينه كسائق تكسي. ولو كان أستاذاً جامعياً لما قام بما قام به. فأصحاب المناصب يحسبون لكل كلمةٍ ولكل موقفٍ ألف حساب حتى لا يفقدوا امتيازاتهم. هذا هو قدرنا وقدر كل المفكرين الأحرار. وكأن الفقر والفكر توأمان لا ينفصلان. ويوم ما علمت وفاته بكيت الدموع الحارة على فقدانه وفكرت كثيراً بوضع عائلته ویتیمتیه الصغیرتین. ونحن أصدقاؤه أيضاً نُحسّ بالیتیم بعد رحيله. أمل أن تجد عائلته ویتیمتیه سبيلاً للخروج من أزمة رحيل جان برو وأن يجد المفكرين فيه إحياءً لتكميل مسيرته.»

مشاركة إسماعيل محمد:

«تعرفت على جان من خلال مشاركاته المستمرة على كل منشوراتي، وأصبح اسمه الذي يظهر دائماً عندي صديقي الدائم في كل منشوراتي، وليس هو شخصياً، فأنا لم أكن اعرفه حتى ذلك الوقت، إلى أن دعوته لأحاوره في حلقة من حلقات برنامجي «البط الأسود» فتحمس كثيراً وأخبرني بأنه شاعر، وشجعتة ليلقي قصيدةً في نهاية الحوار، كنت أنا وهو متحمسين جداً في هذا الحوار، لأن وكالة الأسوشيتد برس كانت تعد تقريراً عن برنامجي وتصورني أثناء تسجيلي للحلقة معه، وظهرت أعتقد صورة جان أو صوته في تقرير الأسوشيتد برس، وبهذا تأرشف صوت جان بتقرير وكالةٍ من أشهر وكالات الأنباء والأخبار في العالم عندما كتبوا عن برنامج البط الأسود.. ولا يزال التقرير موجوداً لمن يود مشاهدته على موقع الوكالة الإخبارية.

لم أكتب أي شيء عن وفاة جان حتى لحظة كتابة هذه السطور، ويصعب عليّ شرح الأمر.. ولكن يكفي أن جان يعرف بأن قطارنا انطلق ولن يتوقف أبداً. سينزل من ينزل ويصعد من يصعد ولكن القطار سيستمر في انطلاقه.

وداعاً جان..»

جدران الكهف عبارة عن أفكار

الجزء الأول: حدث خارج الكهف



Colin M Wilson

في عام ألفٍ وتسعمائة للميلاد، وُجدَ طفلٌ في أحد غابات الهند يمشي على أربعٍ كما تفعل الحيوانات، وحين اقترب منه البشر أخذ يخدش يديه ويقاومهم. قيل أنه قد تُرك في الغابة منذ البداية، وبطريقةٍ ما، استطاع البقاء على قيد الحياة طوال هذه السنوات؛ لاقت القصة اهتمامًا كبيرًا على مستوى العالم وقد جاء الكثير من الباحثين النفسيين والاجتماعيين كي يلتقوا بالطفل (القرد). ورغم المحاولات المضنية لإعادة تأهيله على مدى أكثر من خمس سنواتٍ إلا أنه لم يستطع الكلام أو حتى التطبع بالسلوكيات الإنسانية، وقد مات ولم أن ينطق إلا بكلمة: «ماء».



Colin M Wilson

جدران الكهف عبارة عن أفكار



هذه الحادثة تعيدنا حقًا إلى البداية، إلى اللحظة التي فتحنا أعيننا على هذه الحياة: يولد الإنسان وإدراكه كصفحة بيضاء، إذ ليس له أي تصور عن هذا الكون، ليس لديه أية آراء أو مفاهيم أو انطباعات، وشيئًا فشيئًا يأخذ بالتعلم من بيئته ومحيطه كيف يتعامل مع مختلف الأشياء. ولا أعني بالمحيط الأشخاص من حولنا فقط بل أعني كل شيء، مكان عيشنا سواء أكان قريةً حيث الجميع مترابطون وينتمون إلى خلفية ثقافية واحدة، أم في مدينةٍ حيث المرء من منطقةٍ معينةٍ وجاره من منطقةٍ أخرى خلفيتها الثقافية مناقضة، نوعية الثقافة السائدة، مصادر المعلومات، وسائل الإعلام، الأحداث العالمية والمحلية.. كل شيء يترك لمساته في شخصياتنا من حيث ندرك أولًا؛ هكذا نبني أفكارنا وتصورنا عن الحياة، وتلك الأفكار هي ما سيحدد سلوكياتنا وطباعنا.

يميل الكثيرون إلى الإيمان بأنهم قد ورثوا شخصياتهم وطباعهم كما ورثوا وجوههم وأطوالهم وألوان أعينهم، لذلك يعيشون بقية حياتهم دون أي محاولةٍ لتغيير ذواتهم، فهوياتهم جزءٌ لا يتجزأ منهم وتغييرها غير وارد، تمامًا كتغيير الطول ولون البشرة.

والحقيقة أن الإنسان يوجد أولًا ثم تنشأ شخصيته وتتطور، أي أننا ولدنا عقولًا لا معلوماتٍ فيها، ثم نقشت فيها التجارب والظروف جميع قيمنا من عاداتٍ وأفكارٍ وطباع. وأقوى ما يتحكم في تصرفاتنا ويحكم سلوكياتنا عنصران أساسيان:

1- الأفكار التي نتبناها حول العالم الخارجي.

2- العادات والسلوكيات التي نمارسها فترةً من الزمن حتى تغدو رتيبةً وجزءًا لا يتجزأ من حياتنا.

من قام بالتدخين لمدةٍ من الزمن سيطوّر هذا إلى عادة، ومن اعتاد الذهاب إلى الصالة الرياضية سيطوّر الأمر أيضًا إلى عادة، ومن اعتاد منذ صغره السماح لغضبه أن يحكمه فسيكون ذلك جزءًا من شخصيته، لكنه يعتبر كونه شخصًا عصبيًا أمرًا مسلمًا به وخارجًا عن إرادته إذ لا حيلة أمامه، فلا يحاول تعلم السيطرة عليه، والادعاء بأن طبعًا كالغضب جزءٌ من شخصيته يشبه تمامًا الادعاء بأن التدخين جزءٌ متأصلٌ فيه وأنه قد وُلِدَ ليكون مدخنًا. ذلك الاعتقاد الحتمي هو ما يُبقي الإنسان دون تغييرٍ أو تحسّنٍ في طباعه وشخصيته.

جدران الكهف عبارة عن أفكار

لا شك في أن الطفل يعوز المفاهيم أو الركائز التي يُعتمد عليها للتفريق بين الحقيقة والوهم أو الصواب والخطأ. تلك الركائز يتعلمها فقط من والديه ومجتمعه ومحيطه.

أذكر أنني قرأت قصةً عن توأمين أُدخلا للمدرسة حيث لاحظ المدرسون مع الوقت إنهما لا يأخذانهما على محمل الجد، وحين سألوهما عن ذلك اتضح أنهما يعتقدان بأن المدرسة عبارة عن مقلبٍ مدبّر من والديهما! ومنذ ولادتهما وهما يلاحظان أنهما يتعرضان لمقالبٍ مختلفةٍ كي يستمتع والداهما بردود أفعالهما البريئة والساذجة لخلق جوٍّ من المرح، وهذا فسّر عدم أخذهما لأي شيءٍ على محمل الجد بعد ذلك، والأمر يشمل المدرسة التي ظنّاهما مشروع مقلبٍ آخر جديد. هذان يران الحياة من المنظور الذي اعتادا عليه فقط.

من نشأ مثلاً في قريةٍ عدد سكانها محدودٌ ولا همّ لهم إلا بسرد وتناقل الإشاعات ومراقبة بعضهم بعضاً فإن هذا النمط من السلوك الاجتماعي سيطغى عليه حتى لو ذهب للعمل خارجاً في مكانٍ بعيد، إذ سيتصرف بحذرٍ خوفاً من التعرض لمراقبة أحدهم وترقبه لأدنى هفوةٍ قد تكون مشروع إشاعةٍ جديدة، وكذلك فإنه سيرتاب لدى أي موقفٍ عفويٍّ قد يمرّ به، كاجتماعه صدفةً مع زميلٍ من العمل أو سلوكياتٍ محددةٍ لزملائه الآخرين بينما هم مشغولون باهتماماتهم التي قد تشغلهم حتى عن نبأ موته.



مشروع الجمل

مجموعة حوارية إجتماعية



مجموعة على الفيسبوك



Colin M Wilson

جدران الكهف عبارة عن أفكار

تخيل موظفًا يُلقى نكتةً أمام مديره فيغضب المدير ويعتبر ذلك إهانةً وخطأً من هيبته أمام الموظفين، بينما يضحك مديرٌ آخر إزاء نكتةٍ مماثلةٍ ملئاً شدةً. يتأخر عامل محطةٍ في تعبئة سيارة شخصٍ بالوقود فينفجر الأخير غاضبًا معتبرًا ذلك تقيلاً من شأنه ومضيعةً لوقته وآخر يُشفق على ذلك العامل بتحملة الحر وزحام الزبائن.

الموقف ذاته يحدث لكل من المراقبين فلماذا تختلف ردة فعلهما تجاهه رغم أنه نفس الحدث؟ الإجابة بلا شك تعود إلى نوعية الأفكار التي تطرأ في دماغ كل منهما، ردًا على الموقف هذا والتقييم الشخصي لكل منهما له.

لكن السؤال الأعمق هو ما سبب اختلاف تلك الأفكار بين الناس؟ أرى أنه اختلاف النشأة، وبعبارةٍ أخرى فإن الظروف والنشأة تصنع قوالب اعتقاديةً تُنتج نمطًا معينًا من الأفكار، وما لم تتغير تلك القوالب فستستمر تلك الأفكار بالظهور بشكلٍ نمطيٍّ كل مرة، وبما أن المشاعر تنتج عن الأفكار فإن الغضب والحزن والقلق أنماطٌ تستمر أيضًا.

تصدر عن الإنسان كثيرًا من المرات تصرفاتٍ مُبالغٍ فيها قد لا تتناسب مع الموقف اللحظي، وربما تجتاح الإنسان مشاعر وأفكارًا لا يستطيع إلا الاستسلام لها، بينما يعتقد أنها تصرفاتٌ تُجسد شخصيته وطباعه الفريدة، أو ربما يعتبرها تفاعلًا طبيعيًا مع الموقف الذي يعيشه.

هناك أفكارٌ أكثر تأصلًا في النفس، ولكي نوضح هذه المسألة سنتحدث قليلًا عن الارتباط المشروط:

قام الدكتور «واطسون» بإجراء تجربةٍ على طفلٍ حيث أظهر له فأرًا تقتزن رؤيته بصوت جرسٍ مزعج (محفزٌ مناسبٌ لتسبيب الخوف) وبعد تكرار هذا النمط من الاقتران مراتٍ متتاليةً أظهر «آلبرت» خوفًا غير طبيعيٍّ من رؤية الفأر الأبيض حتى عندما لم يقتزن ظهوره بالصوت المذكور، ثم تعمم لديه الخوف ليصبح خوفًا من جميع الحيوانات التي لها فروًا يشبه فرو الفأر، كالسنجاب والأرانب والقطط إلخ. وهنا نرى استمرار العلاقة بين المثير (ظهور الفأر) والاستجابة (الخوف) حتى بعد زوال محفز الخوف الرئيسي.





Colin M Wilson

جدران الكهف عبارة عن أفكار

أضرب مثلاً آخر بشخصٍ يصاب باكتئابٍ شديدٍ وغير مبرّرٍ كلما أمسك أحدهم أو لمس كتفه الأيمن، وبعد أن انقطعت به السبل وأصبح الأمر لا يطاق قام بمراجعةٍ مختصّةٍ نفسيّاً، والذي اكتشف بدوره بعد جلساتٍ طويلةٍ أن السبب هو ارتباطٌ تلقائيٌّ بين لمس الكتف وموقفٍ مؤلمٍ مرّ به عندما توفّي والده، فقد أصيب بالاكتئاب واسودت الدنيا أمامه. وفي بيت العزاء كان المعزّون أثناء مواساته يحيّونه مع التزيت على كتفه الأيمن ليرتبط لاحقاً الضرب على الكتف بشكلٍ شرطيٍّ مع حالة الحزن بعد وفاة الأب؛ فكلما ربّت أحدهم على كتفه استثيرت المنطقة المسؤولة عن تلك الذكرى في دماغه.

أحياناً أيضاً نسمع أغنيةً معينةً فنشعر بفرحٍ أو حزنٍ لا نعرف سببه، لكن ما لا ندركه هو ارتباط تلك الأغنية بموقفٍ مبهجٍ أو سلبيٍّ ليربطها الدماغ لاحقاً ارتباطاً شرطيّاً مع الموقف.

وبنفس الأسلوب الذي تتشكل به الحالات الارتباطية الجسدية تتشكل أيضاً أفكاراً ارتباطيةً محسوسةً، ويمكن القول أنها تقفز للوجود كلما ظهر موقفٌ مشابهٌ للمثير (المحفّز) الأساسي.

أنت لم تولد ومعك تلك الأنماط والسلوكيات بل تعلمتها حتى أصبحت طباعاً مترسخةً في أعماق شخصيتك. فكل حدثٍ مرتبطٍ بفكرةٍ معينةٍ في المخ، عندما يستثار الحدث (س) فإن الدماغ يستدعي الفكرة (ص).





Colin M Wilson

جدران الكهف عبارة عن أفكار

تخيّل زبونًا ما في متجرٍ يتأخّر الموظف قليلًا عن خدمته فيظن أنها إهانةٌ مقصودةٌ وقد يحتجّ ويرحل، بينما زبونٌ آخر ينشغل عنه الموظف في حالةٍ مشابهةٍ فيشغل نفسه بجولةٍ في المكان حتى يتفرّغ الموظف لمساعدته. استنادًا إلى المثال السابق فإن طريقة تفكيرنا إزاء المواقف هي ما تولّد شعورنا بالحزن أو الخوف أو الاكتئاب أو الغضب وليس المواقف بحدّ ذاتها.

وردةٌ أفعالنا التي نعتقد أنها ردّ فعلٍ طبيعيٍّ للحدث ليست سوى تحليلاتنا الشخصية له. وباختصارٍ فإن أي ردة فعلٍ سلبيةٍ قد تنتج عن تجربةٍ ما تستوجب كشف ماهيّة التجربة وتحليلًا مجددًا إلى أن تتولد لدينا مشاعر مختلفةٌ لقائها. أعد برمجة عقلك بشكلٍ مختلفٍ عما اكتسبته من بيئتك ومحيطك الضيق لكي ترفع كفاءتك في إدارة الأمور.

موظفٌ جديدٌ في قسم المحاسبة في إحدى الشركات يجد زميلًا أقدم منه في العمل غارقًا في إنهاء تقارير لا تنتهي فيرثي له ويعرض عليه المساعدة، لكن فكرة المساعدة لدى الموظف القديم مشوهة، إذ أنه نشأ في مدينةٍ كبيرةٍ علاقاتها الاجتماعية باردةٌ ولا شيء فيها يعلو فوق المصلحة الخاصة، وبناءً على تاريخه ذلك فإنه يظن بأن زميله الجديد يريد كسب سمعةٍ أمام الإدارة ليظهر بمظهر المجتهد الذي يخاف على كفاءة العمل مما يؤهله للحصول على ترقيةٍ بدلًا منه، فيشعر بالنفور والامتناع إذ يرى تلقائيًا أن زميله فاسدٌ ويجب أن يعاديه، مما يطوّر مشاكل طويلة الأمد بين الاثنين، إلخ.. السؤال هنا من الشرير بين هذين الموظفين؟ طبعًا الجواب ألا أحد منهما كذلك. ليس هناك شخصٌ شريرٌ هنا. هناك فقط عقولٌ تربط ما يحدث على أرض الواقع بأفكار مسبقةٍ تتبنّاها.

يقال في لغة برمجة الكمبيوتر أن البرمجة الخاطئة تؤدي إلى نتائج خاطئة، وهذا ينطبق على آلية العقل البشري أكثر من انطباقه على العقل الرقمي.

الواقع ليس بالضرورة كما تستوعبه أنت، فالواقع مختلفٌ ولا يتأثر باعتقادك الشخصي وتحليلك الفردي للأمور، والموقف مجرد حدث، أمّا ما قد يضرّك فعلاً فهو طريقة تفكيرك فيه والتعامل معه، والتي تُحدّد نمط مشاعرك تجاهه.



أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

<http://www.thelandofsands.blogspot.com>

الهوس الأسلامي بالعفه
عصفور موريشيوس
كيف نكافح العنصريه الإسلاميه؟
المرأه والدين
فتوى الببغاء
السفاح والفتاة البريئه
طيز لطفي
وجوب تكسير الأصنام
الألحاد: حركة خريبه للشعوب
جرثومة الدين في كل مكان
هل هناك معنى للحياه بدون شاورما؟
الخوف..نبض الأصوليه الإسلاميه

بروميثيوس

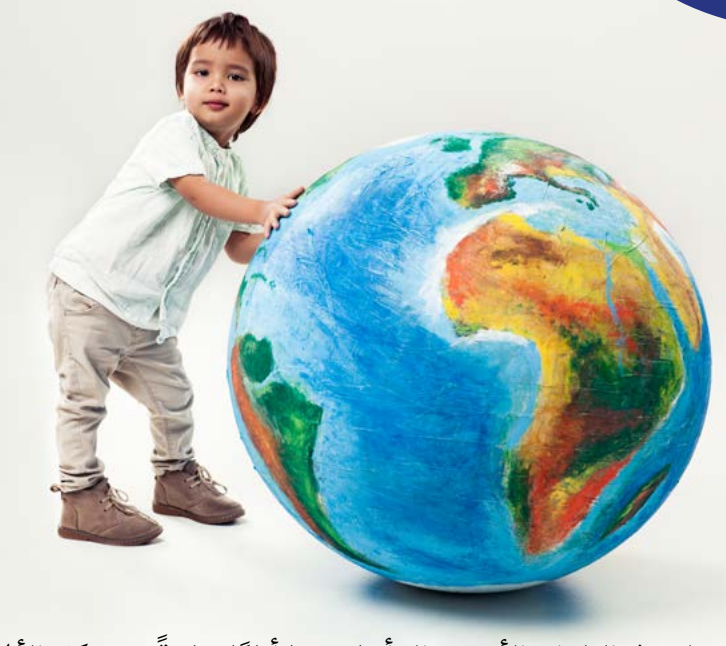
ورغبتنا الوحشية لإشعال

شمعة في الظلام



Ahmad F. Alabbasi

من المؤكد أن مفهوم الطفولة يختلف اختلافاً جذرياً ما بين الدول الغربية والدول العربية التي تأخرت عن ركب التطور لعهودٍ طويلة، فمرحلة الطفولة من أهم المراحل التي تتشكل خلالها شخصية الفرد، فلا عجب أن نختلف عنهم اختلافاً كبيراً،



فكم هو بائس ذلك الإنسان الذي يدفعه ألمه إلى إنتاج كائنات بريئة لا ذنب لها لتشاركه ذلك الألم، فلربما نحن نختلف عنهم بسبب دوافع آبائنا وأجدادنا، على أي حال ففي البلدان المتقدمة شق مفهوم حقوق الطفل طريقه إلى كتب القانون منذ وقتٍ طويل، فأصبح لا ينظر إلى الأطفال بنظرة تجريدية بل ينظر إليهم كرجال الغد الذين سيحملون عبء المجتمع ذات يوم وليس عبيداً نتوكاً عليهم عند اللزوم.

بالرغم من أن طفولتنا في البلدان العربية تختلف عما هي عليه في البلدان الأخرى، إلا أننا عشنا أياماً هائلةً رغم كل الألم الذي قاسيناه، فلم نكن نشغل أنفسنا بالتفكير بأمورٍ معقدةٍ كما أطفال اليوم، وبأي حالٍ فلم يكن لدينا ما نشغل أنفسنا به غير لقمة العيش وسؤالنا المستمر لأهلنا متى سوف نكبر! وها قد كبرنا وذقنا مرارة العيش.

تنوع الألعاب الشعبية التي يلعبها الأطفال بتنوع الفلكلور الشعبي بحسب البقع الجغرافية، وقد لفت انتباهي ذات مرة وأنا أقرأ أحد الكتب لعبةً شعبيةً قديمةً يلعبها أطفال أوروبا تُعرف بلعبة الهمس، وتعتمد على خمسة أطفالٍ يشكّلون حلقةً حول بعضهم، يهمس الطفل الأول إلى الجالس جواره بقصةٍ معينةٍ ليهمس بها للذي يليه وهكذا دواليك حتي تصل القصة للطفل الأخير، والذي يعيدها للطفل الأول ليقول القصة التي وصلته بصوتٍ عالٍ ليعرفوا حجم الاختلاف الذي طرأ على القصة خلال نقلها فكل طفلٍ رواها بطريقته المختلفة حتى تخرج عن مضمونها الأصلي. لكم أن تتخيلوا الآلاف الذين يلعبون لعبة همسٍ على المستوى التاريخي، ومن هذا المثل البسيط يتضح حجم اللعب في تاريخنا كما قال عنه نابليون: «التاريخ هو كذبةٌ متفقٌ عليها».

عندما أقرأ أساطير الأولين أتساءل دومًا: كيف ومن أَلَف كل هذا الكلام والقصص والأساطير التي تحمل معنىً وهدفًا وحكمةً، وكيف انتقلت من صندوق الخرافة إلى واقع الحقائق المسلّم بها عند العصور القديمة، لكنني كلما تذكرت لعبة الهمس عرفت أننا منذ وُلدنا نلعب مجبورين لعبة الهمس، ليس شرطاً أن نكون طائعين لكن قدرة أدمغتنا المذهلة لتكوين الأنماط وتأليف القصص، وقدرتنا على التخيل تجعل من عجلة التاريخ مثاراً للتحرك دومًا.

في كوخهما الخشبي البسيط تروي أمٌ لصغيرها قصة ما قبل النوم ومن جيلٍ لجيلٍ ربما أصبحت هذه القصة إحدى أعمدة ديانةٍ ما. لا أحد يعلم مصدر أغلب الأساطير إلا أننا متفقون على أن لكلٍ منها تفسيراً علمياً بسيطاً.



العقل دين

هل فرشت العشب ليلاً وتلخّفت الفضاء
زاهداً فيها سيأتي ناسياً ما قد مضى

منطقة حرة لا
ضرائب فيها على
التفكير، تختفي
هالات القدسية
هنا ويتساوى
الجميع.

f /MINDREL
t @MindisReligion
e mind-den.blogspot.com



بروميثيوس

أصبحت القصص والأساطير جزءاً من ثقافة الإنسان الجديد التي - لربما - لم نستطع الوصول إلى ما نحن عليه دونها، فرغم بساطتها فهي تنقل تجارب وحكم الآباء إلى الأبناء، وبالتأكيد فهذا ما يحبه الدماغ، وهذا يفسر رغبتنا نحوها.

تقابل الأساطير اليوم الأفلام، والفيلم هو أحد الفنون التي أبدع بها الدماغ البشري، لكن رغم كل ذلك كانت تؤخذ الأساطير في الماضي على محمل الجد، فكان لها أثرٌ مدمرٌ على حياتنا البشرية وخصوصاً الأساطير والخرافات الدينية، ورغم انقراض كل أتباع هذه الأساطير، تبقى بعضها ذات متعةٍ كبيرةٍ عند الاطلاع عليها وخصوصاً قصص آلهة الأوليمب في الميثولوجيا اليونانية.

ولعل أغربها قصة ذلك التايتن الذي فضل أن يُعذب من أجل البشر فألهم الملايين، ومن هنا تبدأ قصة بروجيوس.



تروي لنا الحكايات أن بروجيوس كان واحداً من حكماء التايتن، كان اسمه يعني بعيد النظر، وقد كان يملك المقدرة على التنبؤ بالمستقبل.

هو ابن لايتس وكليمينه، وأخو أطلس.

بروميثيوس

عندما قامت الحرب بين كرونوس والتايتن من جهةٍ وزيوس وأخوته من جهةٍ أخرى، انضم بروجميتيوس إلى جبهة زيوس، ولذلك عندما أرسل زيوس المنتصر التايتن إلى تارتاروس لعقابهم، عفا عن بروجميتيوس والتايتن الموالين له وجعل زيوس من بروجميتيوس مستشاراً له، لبعء نظره وحكمته عهد زيوس إلى بروجميتيوس وأخيه ابيميتيوس تشكيل الحيوانات والبشر. قام ابيميتيوس بتشكيل الحيوانات بينما شكل بروجميتيوس البشر.



أنهى ابيميتيوس الحيوانات بسرعةٍ بينما استغرق بروجميتيوس الكثير من الوقت بالرغم من رغبة بروجميتيوس إتقان تشكيل البشر، إلا أن بطئه الشديد جعل أخاه يستهلك كل الموارد المتاحة في تشكيل الحيوانات: السرعة في العدو، الرؤية عن بعد، السمع عن مسافاتٍ بعيدةٍ كما أعطاهم رداءً من الفراء ليدفئهم من البرد، ومختلف الأسلحة للدفاع عن أنفسهم مثل القرون والأنياب ولم يبقَ شيءٌ للإنسان.

أشفق بروجميتيوس على البشر ولجأ إلى زيوس طالباً مساعدته، فقد هام بروجميتيوس حباً بالبشر أكثر مما توقع زيوس الذي لم يشاركه في حبه لهم، بل كان يريد أن يكونوا ضعفاء خائفين حتى لا يمتلكوا القوة التي تمكنهم من تحديه في أحد الأيام.

كان زيوس يرى أن المعرفة والمهارات والمواهب لن تجلب إلا الشقاء للبشر الفانين، ولكن بروجميتيوس كان له رأيٌ آخر وفضل البشر على ملكه المجنون بالسلطة والعظمة. أعطى بروجميتيوس البشر العديد من العطايا والهباء التي سرقها من آلهة الأوليمب هيفاستوس وأثينا وغيرهم فأعطاهم فنون العمارة والبناء، النجارة، استخراج المعادن، علم الفلك، تحديد الفصول، الأرقام والحروف الهجائية، كما علّمهم كيفية استئناس حيوانات ابيميتيوس وركوبها والإبحار بالسفن، كما أعطاهم موهبة التداوي والشفاء.

غضب زيوس من بروجميتيوس غضباً شديداً ورأى أنه بالغ في شأن البشر، ولكنه لم يعاقبه واكتفى بتحذيره. لم يكتفِ بروجميتيوس بتشكيل البشر بكل تلك الهبات بل قام بسرقة النار من جبل الأوليمب وإعطاء قبسٍ منها للبشر، فقد حزن بروجميتيوس لرؤية البشر في برد الشتاء محرومين من الدفء والأمن، فقرر أن يحضر لهم النيران التي تدفئهم وتؤنسهم بنورها؛ ذهب بروجميتيوس إلى هيفاستوس في جبل الأوليمب سرّاً حتى لا يفتضح أمره لزيوس، أخذ يبحث بين الكهوف والمغارات عن مقر هيفاستوس وفجأةً شقت الظلام شرارةً من النار ووجد بروجميتيوس نفسه أمام البوابة الضخمة لمقر إله الحدادة هيفاستوس (المكلف بصناعة الأسلحة والدروع للآلهة وفوق ذلك صنع صواعق زيوس).

بروميثيوس

وبينما هيفاستوس منشغل بعمله، استطاع بروميثيوس أن يسرق أحد صواعق زيوس وأخفاها داخل عصا مجوفة صنعها من النباتات ثم أعطى قبساً منها للبشر.

تعلم البشر كيف يقتلون الحيوانات ويطهون لحومها، تصاعدت رائحة الشواء إلى الأوليمب وعلم زيوس بخيانة بروميثيوس وسرقته للنار ورأى أن البشر لن يدينون له بالولاء المناسب إذا غرقوا في النعم، فقدّم بروميثيوس له عرضاً دليلاً على الولاء، وهو أن يقاسم البشر لحومهم الشهية مقابل أن يسمح لهم الاحتفاظ بالنار، قام بروميثيوس المشهور بالدهاء والمكر بتقديم قربانين إلى زيوس وآلهة الأوليمب.

كان أحد القربانين عبارة عن قطع من اللحم الطازجة وهي كل ما يؤكل في الثور مخبأة داخل الأمعاء (أي شيء طاهرٌ زكيٌ في صورة كريهة)، والقربان الآخر كان عبارة عن عظام ثور ملفوفة في دهنٍ وشحمٍ براق (أي شيء كريه في صورة مبهرة).

خدع زيوس واختار القربان الثاني للآلهة، وبذلك استطاع البشر الاحتفاظ باللحم لأنفسهم، وحرق العظام بعد كسيها بالدهن كقربانٍ للآلهة. ومع ظهور النار بدأ سيلاً من الاختراعات والتقدم البشري.

وفي وقتٍ قصيرٍ كان الفن والحضارة والثقافة تغزو الأرض المحيطة بالأوليمب. ومع هذا التغير اختلفت نظرة الأوليمب إلى البشر الفنانين وزاد أعجابهم بهم، فهم ليسوا مجرد حيواناتٍ همجية، بل هم عاقلون ولهم القدرة على الإبداع والابتكار.

غضب زيوس لذلك غضباً شديداً اهتز له جبل الأوليمب، وقرر عقاب بروميثيوس على الإثم الذي ارتكبه في حق سادة الأوليمب.

استدعى هيفاستوس وطلب منه أن يصنع سلاسل قوية حتى يقيد بها بروميثيوس على صخرة في جبال القوقاز. وكان كل صباح يأتيه نسرٌ عملاقٌ يدعى آثون ينهش كبده الذي يعود لينمو من جديد في المساء ليستمر عقاب بروميثيوس الأبدي.

ظل بروميثيوس يتلقى عقابه متماسكاً سعيداً لأن البشر يعيشون حياةً سعيدةً، ولكونه بعيد النظر وقادراً على التنبؤ، فقد كان يعلم أنه سيأتي أحد الأبطال من أبناء الآلهة ويخلصه من عذابه. وكان يرى أيضاً أنه سيأتي من نسل زيوس من يقتله ويتولى الحكم من بعده، لتكون نهاية زيوس المتجبر.(1)

بروميثيوس



كم كان أجدادنا فنانين في اختلاق القصص التي تحمل فناً ومغزى، كيف لا وهذه القصص تحمل جهد آلاف السنين من الإبداع الفكري بتنوع ثقافات الأزمان وغناها، كما وتحمل هذه القصة في طياتها المضمون الذي جعلنا نختلف عن سائر الحيوانات: إنها شعلة بروجميتيوس التي أدفأت الإنسان عندما بردّ وطهى بها طعامه عندما اصطاد، وبها شكّل البشر حضارتهم التي قهرت تخطرس الأوليمب وأصبح من خلالها البشر أشباهاً للآلهة مما أغضبها.

وبقدر ما كانت هذه القصة بعيدة عن الواقع، بقدر ما كانت تحاكيه بطريقةٍ أو بأخرى، فشعلة بروجميتيوس التي حرر بها البشر من الآلهة هي شعلة الحقيقة والعلم التي حررت الإنسان من طغيان الكهنوت واتباع الآلهة.

نعم إنها شعلة العلم التي جعلت من البشر لا يختلفون بشيءٍ عن الآلهة إلا في الخلود والذي سيقهره العلم قريباً. فخرافة وتسلط الكهنوت تتغذى على جهل وضعف الناس، وما أن أصبح الناس علماء بكل شيءٍ فقد زال الخوف الزائف وتكشفت الآفاق وراحت سطوة الكهنوت مهب رياح الصحارى.

فلا عجب أن يحارب تجار الجهل ويجاهدوا لإطفاء هذه الشعلة بكل الوسائل المتاحة. وهذا يذكرنا بما فعله زيوس الجبار للقضاء على شعلة العلم، شعلة بروجميتيوس، لكننا نحن جيل عصر التنوير العربي نمثّل بروجميتيوس القرن الحادي والعشرين، فرغم كل الأذى والتنكيل والتشويه الذي يقوم به الكهنوت، لن نكف عن إضاءة العالم بآلاف الشعلات كل يوم لنكشف غيبس الواقع ونتطلع للمستقبل، لن نقف مكتوفي الأيدي كمعظم الناس نلعن الظلام، بل سوف نشعل شمعةً ستكون بدايةً لحقبةٍ جديدةٍ من التنوير، ليس لأن لنا عزماً جباراً فقط بل لأننا ك (بروجميتيوس) فملك بُعد نظر.

فلا بد أن يأتي ذلك اليوم الذي سوف يسقط فيه ذلك الصنم الذي رفعوه إلى السماء كي لا تطاله يد الحقيقة، وعندها فقط سيصبح كل البشر أخوةً سعداء يفعلون الخير للإنسانية لا خوفاً من جبابرة الأوليمب الحديث، وليس أحداً منهم أفضل من الآخر إلا بمقدار ما لديه من محبةٍ للآخر وصفاء قلب.

وعندها سنخبر العالم إننا كنا هنا، .. نحن الملحدون العرب ..

هوامش:

- شعلة الألعاب الأولمبية تكريم سنوي لشعلة بروجميتيوس.

- بحسب الأساطير الهيلينية، فإنه بعد تحرر بروجميتيوس لَف زيوس حول إصبعه حلقةً معدنيةً مصنوعةً من السلاسل التي قُيد بها في القوقاز، لتكون تذكيراً لعقابه إذا فكر أن يعصي زيوس مرةً أخرى.

مجلة توثيقية علمية إحادية



شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء
هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر
موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة
الإحاديين
العرب

معاً نحو مستقبل منير



<http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine>



<https://www.aamagazine.blogspot.com>



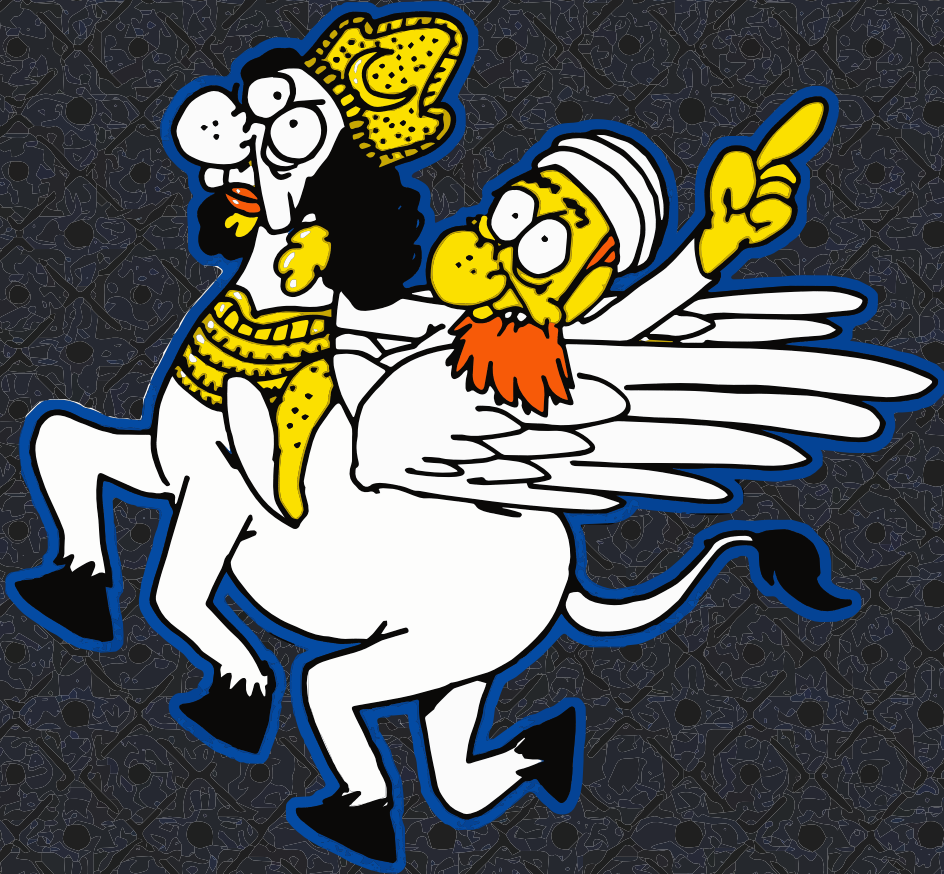
<https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299>



<https://issuu.com/928738>

سيرة محمد بن آمنة

الحلقة العاشرة: الزواج من خديجة



ترجمة عن الفرنسية لكتاب
LA VIE DE MAHOMET

ترجمة: سارة سركيان
إخراج: أسرة تحرير مجلة المحدثين العرب

الزواج من خديجة

بعد شعيريه من عودته من الشام
وبعد أن أصبح محمد شاباً في
العشرية من عمره ..

أرسلت خديجة صديقته نفيسة
إلى الصادق الأميه

ما الذي يمنعك من الزواج
يا محمد؟

لا أملك
الإمكانيات.

من تقصدي؟

خديجة.

هل ستوافق؟

ولو وجدنا لك
زوجة جميلة وثرية تعيش
معها حياة كريمة؟

ماذا لو
استطعنا حل
هذه المشكلة؟

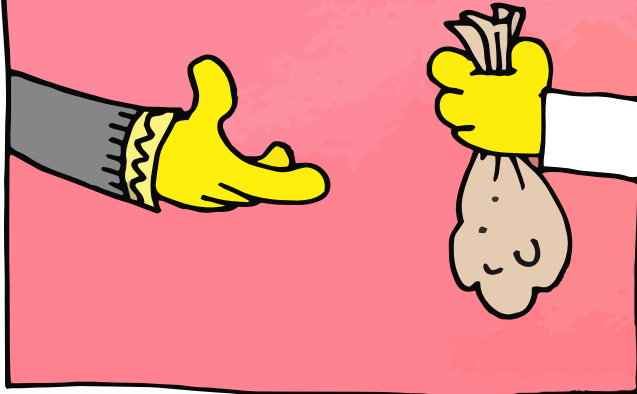
أخبر محمداً أهله بعرض خديجة، فرافقه حمزة عند أبيها خويلد لطلب يدها ..

وماذا علي أن أفعل؟

أترك الأم لي. (١)



بالإضافة لفارق السن بينهما الذي يُقدّر بعشرين سنة، فقد أعطى محمد لخديجة مهراً بقيمة خمسمائة درهم.



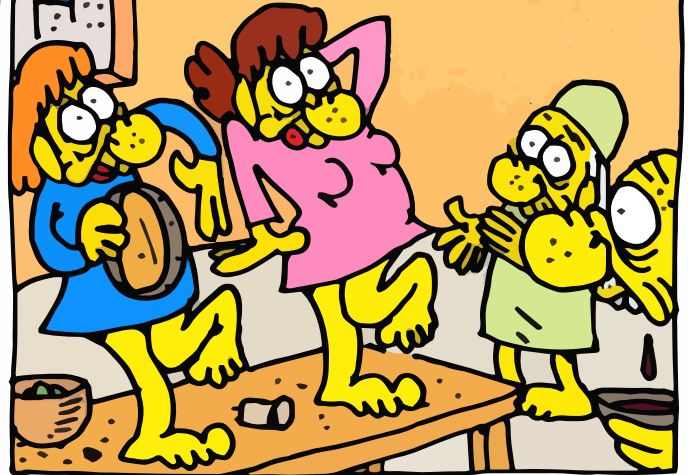
بعد أن تمّ خويلد، تقدّم أبو طالب الخطة، وتمّ الاحتفال بالزواج.



عند حلول الليل، نام خويلد وقامت خديجة بذر أوراق الزعفران والتوابل عليه كما هي التقاليد عند تزويج أي رجل لابنته.

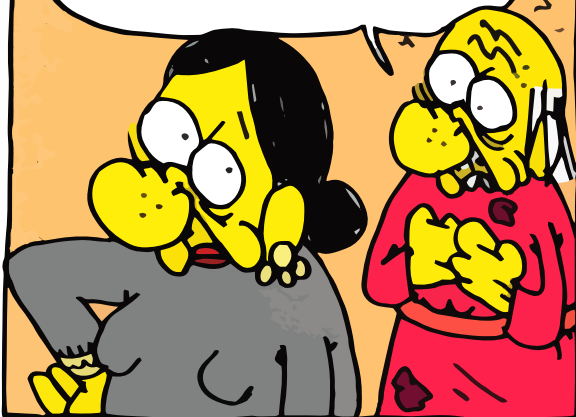


كانت العروس الثرية سعيدة بزواجها، وطلبت منه جواربها أن يرقصه ويغنيه على أنغام الطبل.



أنك خويلد هذا بشدة، لكنه ابنته أكدت له ذلك.

سأذهب لمقابلة كبار قريش.



لقد وافقت على زواج خديجة بمحمد بالأمس.

ما معنى هذا؟





(1). عرض خديجة نفسها على محمد:

● «فأرسلتني دسيساً: أي خفية إلى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع في غيرها من الشام، فقلت: يا محمد ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به. قلت: فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ بكسر الكاف لأنه خطاب لنفيسة. قلت: بلى وأنا أفعل، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن آت لساعة كذا وكذا، فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها...»

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد، الجزء (1)، الصفحة (200+199).

(2). تفاصيل زواج محمد بخديجة:

● «فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه أحدهم: أي وهو أبو طالب على ما يأتي. وعن الزهري أن المزوج لها أبوها خويلد بن أسد وكان سكراناً من الخمر، فألقت عليه خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب، لأن الأعلى يحل فوق الأسفل، وضمخته بخلوق: أي لطخته بطيب مخلوط بزعفران فلما صا من سكره قال: ما هذه الحلة والطيب؟ فقليل له: لأنك أنكحت محمداً خديجة وقد ابتنى بها فأنكر ذلك، ثم رضىه وأمضاه... وأمرت خديجة جواربها أن يرقصن ويضربن الدفوف، وفرح أبو طالب فرحاً شديداً، وقال: الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب، ودفع عنا الغموم».

● «أي لأن خديجة استشعرت من أبيها أنه يرغب عن أن يزوجه له، فصنعت له طعاماً وشراباً، ودعت أباها ونفراً من قريش فطعموا وشربوا، فلما سكر أبوها قالت له: إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه، فزوجه، فخلقته وألبسته، لأن ذلك: أي لباس الحلة وجعل الخلق به كان عادتهم أن الأب يفعل به ذلك إذا زوج بنته، فلما صا من سكره قال: ما هذا؟ قالت له خديجة: زوجتني من محمد بن عبد الله، قال: أنا أزوج يتيم أي طالب؟ لا لعمرى، فقالت له خديجة: ألا تستحي، تريد أن تسفه نفسك عند قريش، تخبرهم أنك كنت سكراناً؟ فلم تزل به حتى رضى».

● «وفي رواية أنها عرضت نفسها عليه فقالت: يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقربتك، وأمانتك وحسن خلقك، وصدق حديثك، فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لأعمامه، فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فزوجه... وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها عشرين بكرة. وعبارة المحب الطبري: فلما ذكر ذلك لأعمامه خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه ففعل، وحضره أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال: الحمد لله القصة».

● «وفي الشرف أن خديجة رضي الله تعالى عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: اذهب إلى عمك فقل له تعجل إلينا بالغداة، فلما جاءها ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له: يا أبا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن أخيك محمد بن عبد الله فقال أبو طالب: يا خديجة لا تستهزئي، فقالت: هذا صنع الله، فقام فذهب وجاء مع عشرة من قومه إلى عمها، الحديث: أي وفي رواية ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر... وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وأجله اثنتي عشرة أوقية ونشا: أي وهو عشرون درهما والأوقية: أربعون درهما، أي وكانت الأوقية والنش من ذهب كما قال المحب الطبري: أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي. وقيل أصدقها عشرين بكرة، أي كما تقدم».

● «وسنه حين تزوج خديجة كان خمسا وعشرين سنة على ما تقدم أو زيادة بشهرين وعشرة أيام. وقيل خمسة عشر يوماً على ما يأتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام... وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام بشهرين أو خمسة عشر يوماً، وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم.... وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة. قال: وقيل خمس وأربعين سنة، وقيل ثلاثين، وقيل ثمان وعشرين اهـ: أي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين. وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين. أولهما عتيق بن عابد: أي بالموحدة والمهمل، وقيل بالمشناة تحت والمعجمة فولدت له بنتا اسمها هند، وهي أم محمد بن صيفي المخزومي. وثانيهما أبو هالة، واسمه هند، فولدت له ولدا اسمه هالة، وولدا اسمه هند أيضاً».

■ السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427 هـ باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد، الجزء (1)، الصفحة (204-200).

● «أخبرنا محمد بن عمر. أخبرنا المنذر بن عبد الله الحزامي عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خديجة وهي ابنة أربعين سنة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن خمس وعشرين سنة. وكانت خديجة أسن مني بسنتين. وولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة».

● «فتزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرجعه من الشام وهو ابن خمس وعشرين سنة فولدت القاسم وعبد الله. وهو الطاهر. والطيب. سمي بذلك لأنه ولد في الإسلام. وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. وكانت سلمى مولاة عقبة تقبلها. وكان بين كل ولدين سنة. وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادها... عن أبي حبيبة مولى الزبير قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: توفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة»

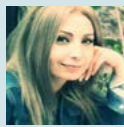
■ الطبقات الكبرى لابن سعد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1990م، باب ذكر خديجة بنت خويلد، الجزء (8)، الصفحات (13-15).

● «قال ابن هشام: فأصدقها عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت. قال ابن إسحاق: فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم: القاسم وكان به يكنى، والطيب والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.»

■ البداية والنهاية لابن كثير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1988م، باب تزويجه عليه الصلاة والسلام خديجة بنت خويلد، الجزء (2)، الصفحة (359).



كاريكاتور



Olga Loutfi

عصري معتدل إلى أن يقابل من هو مختلف عنه



Scolopendra Ali Morpha

صالح لكل زمان ومكان / حمال أوجه
متعدد الاستعمالات سريع المفعول



Mahmoud Al Shalabe

ماذا نلبس اليوم من آياتنا (فاقتلوهم حيث ثففتموهم)
أم (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)



Osman Serin Serin

المسلم المعتدل هو نفسة المسلم المتطرف الداعشي ...
الاختلاف فقط في اللباس والمظهر الخارجي

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

www.aamagazine.blogspot.com

البريد الإلكتروني

el7ad.organisation@gmail.com

magazine@arabatheistbroadcasting.org

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

